

دوايات عالمية للحبيب ٩



بقلم : ستيفن كينج
ترجمة : د. أحمد خالد توفيق
وأعداد :

الشيطانة

المؤلف

يعترف (ستيفن كينج) الكاتب الأمريكى العظيم بأنه كان طفلاً جباناً ! ولأن الجبناء أوسع خيالاً من سواهم ؛ فقد احتفظ هو بالرؤى التى كان يخشاها فى طفولته وترجمها إلى أعمال أدبية معقدة يمتزج فيها الرعب بالسيكولوجى وعلوم ما وراء الطبيعة والأسلوب الأدبى المحكم ، ليكون (ستيفن كينج) بذلك أشهر وأنجح كُتّاب الرعب المعاصرين .. وليحقق أعلى مبيعات فى كل كتاب .. وليضمن تحويل كل قصة من قصصه إلى فيلم سينمائى يحقق إيرادات هائلة .

هل تذكرون رواية (كارى) الكابوسية عن المراهقة التى وجدت لديها قوى نفسية هائلة ، قادرة على تدمير كل منافساتها اللواتى داعبنها مداعبة قاسية ؟ لقد غرض الفيلم فى (مصر) وأحدث ضجة .

من رواياته الشهيرة أيضاً (تألق) التى تروى قصة جنون كاتب يحيا فى مكان منعزل مع زوجته وابنه .. وقد حوّل المخرج (ستانلى كوبريك) هذه الرواية إلى كابوس حقيقى فى فيلم بنفس الاسم .

روايات عالمية للحب

سلسلة جديدة ، تقدّم لك أروع ما يزرع به الأدب العالمى ، فى مختلف صنوفه ..

من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. تبديل فاروق

فى روايته (مقبرة الحيوانات الأليفة) ينجح (كينج) فى تحويل شىء برىء ورقيق إلى مأساة .. أما فى ملحمة (الشيء) فهو يناقش عودة مخاوف الطفولة الكامنة إلى نفوس مجموعة من الأصدقاء كبروا وتفرقوا .. لكنهم ظلوا يخشون (الشيء) ويرتقبون عودته .

وفى روايته (الرجل الراكض) يتنبأ (كينج) بمستقبل دام تكون حياة الإنسان فيه مجرد لعبة تليفزيونية يتم الرهان عليها .

ثم لا ننسى كذلك تحفه (كرونيون) .. (حشد سالم) .. (لعبة جيرالد) وكلها تدير بذلك الجو الكابوسى النفسانى المتقدم جدًا أدبيًا .

إن (ستيفن كينج) هو كاتب راق على إمام كبير بالأدب الإنسانى، وهو يحول قصص الرعب التى يكتبها إلى أعمال ثرية جدًا فى محتواها الأدبى .

وسنسعد القراء كثيرًا بتقديم هذه الرواية لهم، واسمها الأصلي هو (ميزرى) - يمكن ترجمتها (نعاسة) لكنه اسم البطلة كما سنعرف بعد قليل - وقد كتبها عام ١٩٨٧، والترجمة التالية مليئة بالتصرف لأن صفحات القصة الأصلية تربو على ثلاثمائة وستين صفحة، كما أننا اضطررنا لحذف الكثير مما يتنافى مع رسالة روايات عالمية للجيب تجاه الشباب العربى .

د . أحمد خالد توفيق

١- الحادث ..

لم يكن هناك سوى الألم وأصوات الغناء المنبعث من كاسيت السيارة .. هذه الأصوات كانت تخبو تاركة فراغًا سرمديًا ومعها يزول الألم .. ثم كان كل شىء يعود مرة أخرى .. كان يتمنى الموت لكنه لم يدرك قط أنه تمناه .. الظلام الدامس البكر .. الصخرة التى كشف عنها الجزر فى شاطئ (ريفير) .. كانت أمه تأخذه إلى هناك .. وكانت الصخرة البيضاء تتغطى بالأمواج كلما تعالى المد .. وكان يصر على الجلوس هناك يراقبها .. ثم يأتى الجزر .. وتتكشف الصخرة ببطء .. ببطء كأنىاب وحش أسطورى يغفو تحت الأعماق ..، كانت الأم تجمع حاجيات (بولى) .. نعم! .. هذا هو اسمى .. (بولى) .. كنت قد نسيت .. وهنا - بين أستار الظلام - أدرك أنه لا يستطيع أن يتنفس .. أدرك ذلك فى رضا لأنه سئم اللعبة ولم يعد يتحمل أكثر ..

وهنا شعر بشفتين جافتين تنطبقان على شفتيه .. وشعر بالهواء يندفع فى فيه .. حنجرته .. رنتيه .. وشم فى اشمنزاز رائحة الأنفاس مختلطة بالشيكولاتة وكعك الفانيلىا ..، وسمع الصوت يصرخ :

- « تنفس يا (بول) .. تنفس .. عليك اللعنة ! » .
حاول أن يقاوم .. لكن الهواء الملوث بالشيكولاتة عاد
يندفع عبر رنتيه .. أرجوك .. لا ... لا تدخل في هذا الشيء
البشع في صدري مرة أخرى ..
- « تنفس .. عليك اللعنة ! » .

في هذه المرة سعل بقوة .. وحاول أن يجعل صدره
يتحرك قبل أن تعيد الكرة .. سعل .. وفي هذه المرة
استطاع أن يأخذ نفساً عميقاً .. وبدأ يتنفس بعمق محاولاً
أن يغسل صدره من عفن أنفاسها ..
وعاد ينزلق إلى عالم الغيبوبة .

هذه المرة اقترب كثيراً جداً من الصخرة .. وأدرك دون
جهد أنها تلخص حالة آلامه .. فحين ينحسر الجزر عنها
يتزايد ألمه .. وحين يرتفع المد وتغطيها المياه يتلاشى ألمه
تماماً .

وحين استطاع أخيراً أن يفتح عينيه .. وأن يفتح شفتيه
برغم اللعاب اللزج الملتصق بهما ؛ وحين رأى المرأة
جالسة جوار فراشه تقرأ كتاباً ، كان أول ما لاحظته هو أن
مؤلف الكتاب يدعى (بول شيلدون) .. بصعوبة تذكر أن
هذا هو اسمه ..

أما ثانياً شيء فعله فهو أن سأل السؤال التقليدي :

- « أين أنا ؟ » .
قالت في رزاعة :
- « أنت في (سايدوندر) ب (كولورادو) .. اسمي
(أنى ويلكز) .. وأنا .. » .
- « أعرف .. أنت المعجبة الأولى بكتاباتي ... » .
ابتسمت .. وقالت :
- « بالفعل أنا كذلك ! » .

★ ★ ★

من جديد يعود الظلام .. ثم الألم .. والغشاوة ...
لا يذكر عن الألم سوى أنه كان أحياناً يتلاشى .. ولا يذكر
عنها سوى رائحة أنفاسها .. وأصابعها تدس شيئاً ما في فمه
على فترات منتظمة .. شيئاً له شكل كبسولات الدواء ، ولما لم
يكن هناك ماء .. كانت الكبسولة تذوب في فمه تاركة مرارة لا
توصف ... كان يؤذ لو بصقها لكنه كان يفهم أن هذا المذاق
المريير هو الذي سيجعل المد يغمر الصخرة فيزول الألم ..
كان اسمه هو (بول شيلدون) .. الكاتب نصف الشهير ..
تزوج وطلق مرتين .. يدخلن بإفراط .. وقد نجا من حادث
مروع ليقع - كما عرف فيما بعد - في مصيدة مرعبة ..

★ ★ ★

كانت تذكره بصنم إفريقي في إحدى قصص (رايدار
هجار) .. مثل (هي) أو (كنوز الملك سليمان) ... قامتها

الفارعة وجسدها الضخم تحت السويتز الصوفى الذى
ترتديه دائماً ..

ثم ذلك الشعور بـ (الصلادة) الذى تمنحه إياه .. كأنها
مصمتة تماماً بلا أوعية دموية ولا أحشاء داخلية ، وكأن
عينها مرسومتان على الصخرة التى تمثل وجهها ..
مثل الأصنام كانت تمنح النفس شعوراً بعدم الراحة ..
بل والذعر .. إلا أنها - على خلاف الأصنام - كانت تمده
بالكبسولات التى تنسيه الألم .. وعلى فترات منتظمة كل
ست ساعات .. وعندئذ يبدأ المد .. وترتفع المياه ..
وتختفى الصخرة ومعها الألم ..

وعندما استطاع أن يفهم ما يدور حوله ، أدرك أنها
تعطيه مسكناً قوياً اسمه (نوفريل) (*) .. ومن الواضح
أنها تملك منه مخزوناً هائلاً .. وأدرك - فى هلع - أنه صار
مدمناً تماماً لهذا المسكن ..

عرف كذلك أن هذا الدواء يحدث هبوطاً حاداً فى التنفس ..
ولعل هذا هو السبب فى توقف تنفسه فى تلك الليلة .. لقد
أعطته جرعة غير محسوبة كادت تودى بحياته ..
أما آخر ما عرفه فهو أن (أنى ويلكز) مجنونة .. مجنونة
إلى حد خطير ..

★ ★ ★

(*) دواء وهمى .

فيما بعد قالت له إنها قرأت رواياته مراراً عديدة ،
إلا أنها قرأت قصصه التى جعل بطلتها (ميزرى) مرات
تفوق الحصر .. وأنها تمنى لو أنه يكتب أسرع من ذلك ..
وأنها لم تصدق قط أن ضحية حادث السيارة الذى أنقذته
هو كاتبها الأثير (بول شيلدون) حتى بعد أن رأت بطاقة
الشخصية ..

- « أ .. بالمناسبة .. أين محفظتى ؟ » .

- « وضعتها لك فى مكان آمن .. » قالتها وقد بدأت نذر
عاصفة تلوح على وجهها مما أثار هلعها « هل حسبتى
سرق منى شيئاً ؟ » .

- « كلاً بالطبع .. إنه » .

إنها لن تفهم أبداً أن حياتك كلها داخل هذه المحفظة ..
حياتك خارج هذه الغرفة .. خارج مدينة الألم .. خارج
الزمن الأبدى الممتد كقطعة من اللبان ينفخها طفل
أخرق .. لهذا قال لها :

- « كان أبى ينصحنى ألا أفارق محفظتى ولقد صارت
طبيعة ثانية عندى .. لو كنت قد ضايقتك أستمحك عذراً .. » .
قَالَهَا وشعر برضا حين وجد العاصفة تتلاشى من
قسماتها .. حاول أن يحرك قدميه لكن الألم كان شديداً ..

- « لا تحاول » قالتها في رقة « لو حاولت إرغام قدميك على الكلام فلن تسكتا أبداً يا (بول) .. وأنا لن أعطيك مسكنات لمدة ساعتين .. »
لماذا أنا لست في المستشفى ؟ .. كان يتمنى لو سأل هذا السؤال ثم رأى أن الوقت ليس مناسباً لهذا ..
- « كم تبعد هذه المزرعة عن المدينة ؟ »
- « تبعد مسافة ... »

قالتها في غموض .. وارتسمت على وجهها تعبير أثار فزعاً .. تعبير ينم عن لا شيء .. عن الخواء .. لقد رأى منذ أعوام ذات التعبير في مصحة أمراض عقلية فماذا كان اسم المرض ؟ .. (كاتاتونيا) .. نعم .. هو كذلك .. وها هي ذى تعود إلى عالم الواقع .. كأن الحرارة تعود لها ببطء ..
- « كنت ذاهبة للمدينة بسيارتى العتيقة لشراء طعام للماشية من متجر (ويلسون) برغم نذر العاصفة في المذيع .. كنت أريد أيضاً شراء آخر قصصك (طفل ميزرى) لكنى لم أجدها بعد .. »

- « هل لديك الكثير من الماشية ؟ »

سألها هذا السؤال لأن وجود الكثير من الماشية يعنى أن هناك من يساعدها ، كرجل أجبر على الأقل .. كان يبحث عن آخرين .. وهى لم تكن ترتدى خاتم زواج ..

- « ليس الكثير .. ست دجاجات بياضة .. بقرتان .. و (ميزرى) ! »
ولما رأت دهشته ضحكت وأصدرت صوت الخنزير :
- « ووينك ! .. ووينك ! .. خنزيرة طبعاً ! .. إنها ودود لطيفة .. »

اتسعت عيناه ذعراً .. لكنها لم تلحظ شيئاً .. وأردفت :
- « وبعد مسيرة خمسة أميال بدأ الجليد يتساقط .. وفجأة لمحت سيارتك مقلوبة جوار الطريق .. فتوقفت ونزلت لأرى ما يحدث .. كانت أنوارك مطفأة .. وسمعتك تنن ... »

ونظرت له في حنان أمومى مزعج ..
ولأول مرة بدأت الفكرة تتضح في ذهن (بول) .. إتنى لفى مازق حقيقى .. هذه المرأة ليست على ما يُرام ! ..

★ ★ ★

أخيراً استعاد صورته في فندق (بول يرادو) إذا أنهى قصته الجديدة ، التى - والله الحمد - لم تكن بطلتها هى (ميزرى كاستين) .. لقد سنم هذه الشخصية حتى النهاية .. ولكم أسعده أن يقتلها فى آخر خمس صفحات من قصة (طفل ميزرى) وغرق بعدها فى ضحك هستيرى ..

وحين كتب كلمة النهاية .. أخذ يجوب الغرفة مقهقها :
أخيرًا أنا حرّ !.. أنا حرّ !.. لقد ماتت اللعينة (ميزرى) !..
وبعدها كتب قصته الجديدة المعاصرة (سيارات
سريعة) .. وجعل بطلها لصّ سيارات .. وحين انتهى منها
شعر بالرضا ..

- « لعلك قد ربحت جائزة كتاب العام القادم
يا صديقى !.. » .

كذا قال لنفسه .. وطلب خدم الغرف كي يحضروا له
عشاء دسماً .. وصمم أن يحتفل بهذه الأمسية قبل أن يعود
إلى (نيويورك) .. سيأخذ السيارة الـ (كامارو) ويتجه
غرباً .. لأين ؟.. لا يدرى .. لا تأخذ ثياباً ، فقط خذ نصّ
قصتك (سيارات سريعة) معك وانطلق إلى (لاس فيجاس)
أو (رينو) ..

العاصفة تتجمع .. الظلام يسود .. عجلات السيارة
تنزلق .. شريط الموسيقى يصمّ أذنيك .. شيء من التوتر
يتسرب إلى روحك .. لكنك سعيد .. سعيد .. لهذا حسبت
أنك قادر على اجتياز العاصفة .. كان يجب أن تتريث في
(كانا) طالباً المأوى .. لكنك صممت على الاستمرار ..
وبأقصى سرعة ..

فقط تذكر أنك كنت تتحنى للأمام باحثاً عن لفافة تبغ في
علبة السجائر .. ثم شعرت أن الكون ينقلب رأساً على
عقب ..

- « كنت تصرخ يا (بول) .. ولهذا علمت أنك ستتنجو ..
المحتضرون لا يصرخون أبداً .. كنت مرتفع الحرارة لهذا
أعطيتك مضاداً حيوياً ومسكناً .. وحين نمت بدأت تستعيد
قواك .. » .

- « لقد أصيبت قديماً .. » .

- « بالطبع .. وسأعطيك مسكناً بعد ساعة من الآن .. » .

- « كلاً أرجوك أنا ... » .

كانت الصخرة واضحة تماماً في هذه اللحظة .. كأوضح
ما يكون ، والألم يتزايد عاتياً كاسخاً لا يرحم .. لكنها كانت
حازمة كأم تمنع ابنها من الإفراط في الحلوى :

- « بعد ساعة يا (بول) .. » .

وانصرفت

مرت الساعة و (بول) ينتظر في قلق وتحفز ... وفي
الثامنة تماماً دلفت للحجرة وفي يدها كوب ماء وكبسولتان
من الـ (نوفريل) وجلست على طرف الفراش .. وهزت
الكوب :

- « لقد حصلت أخيراً على نسخة من (طفل ميزرى) ..

إننى أحبها كالأخريات .. بل هى أفضلهن جميعاً .. » .

همس والعرق البارد يحتشد على جبينه :

- « شكراً .. ولكن .. أرجوك .. رجلى .. ألم .. » .

همست هي كأنما تحلم :

- « أعرف أن (ميزرى) ستتزوج (أيان) حتماً .. هل

ذلك سيحدث ؟ .. ولكن .. لا .. لا .. لا تقل ! .. دعنى أقرأ ذلك

بنفسى فلا أفسد متعتى .. » ثم إنها قربت الكبسولتين من

فمه .. ففتحه .. لكنها سحبت يدها :

- « لقد سمحت لنفسى باستراق النظر إلى حقيبتك

الصغيرة .. رأيت فيها مخطوطة قصتك الجديدة (سيارات

سريعة) .. وهى قصة لا تلعب (ميزرى) بطولتها .. أليس

كذلك ؟ » .

- « بلى .. الـ .. الدواء .. » .

وتحولت نظرتها إلى نظرة أم حانية .. وأردفت :

- « لا توجد سيارات فى القرن التاسع عشر .. لقد

فهمت هذا .. وقد سمحت لنفسى بالنظر إلى ما كتبتة .. أظن

هذا لا يضايقك ؟ .. » .

كانت تتكلم وهى تعبت بالكبسولتين .. تقذفهما من يد

ليد .. تفركهما .. تقربهما من فمه ثم تبعدهما .. وكان هو

موشكاً على الجنون .. خذى المخطوطة اصنعى من

أوراقها قبعات ورقية .. افعلى بها أى شىء .. ولكن

أرجوك .. إتنى أموت ..

- « كنت أعرف أنك ولد طيب .. إن العقل الذى يفكر فى

(ميزرى) ويثبت فيها الحياة لا يمكن إلا أن يكون عقل

ولد طيب .. » .

وقبل أن تنهى عبارتها دست الكبسولتين فى فمه ،

فابتلعهما دون أن ينتظر جرعة الماء .. وأغمض عينيه

منتظراً ..

- « مجرد طفل .. هذا أنت .. إن لحظات سعيدة تنتظرنا

يا (بول) هنا .. فقط انتظر لترى ! .. » .

رقد (بول) على ظهره بعد انصرافها يرمى السقف

ويصفى للرياح .. كان يدرك جيداً أى مازق وقع فيه ..

ها هو ذا سجين مع امرأة لا تتمتع بكامل قواها العقلية ..

امرأة تملك مخزوناً هائلاً من المخدرات .. امرأة لم تخبر

مخلوقاً أنه فى دارها ..

كانت مخبولة .. لكنه كان بحاجة إليها ليظل حياً ..

« يا إلهى ساعدنى .. إتنى فى مازق مخيف .. » .



٢ - الغضب ..

فى الصباح التالى أحضرت له الحساء وقالت إنها قرأت أربعين صفحة من مخطوطة قصته الجديدة ، لكنها لا تراها جيدة كقصصه الأخرى ..

- « من الصعب على أن أتابعها .. إنها تتواطى عبر الزمن الماضى والمستقبل بشكل شديد التعقيد .. » .
- « إنه التكنيك .. » قالها آملاً فى أن تخلص لبها هذه الألعاب اللفظية « التكنيك .. موضوع القصة هو الذى يحدد إطارها .. » .

مسحت قطرات الحساء من على شفتيه فى شرود .. كأنها تتنبأ بالضبط أين ومتى ستتساقط هذه على شفتيه .. وقالت :

- « إنها قصة خالية من النبل ..!.. وكل هذه الألفاظ البذينة التى بها .. » .
- لأن بطل القصة نشأ فى بيئة سيئة .. أنت تفهمين هذا .. » .

- « لكن الأدباء لا يستعملون هذه اللغة .. » .



كانت مخبولة .. لكنه كان بحاجة إليها ليظل حياً ..

وهنا هزت يدها بعصبية فسقطت بقعة كبيرة من
الحساء على غطاء الفراش، تقلص وجهها في
اشمزاز .. وهتفت :

- « كذا !.. انظر ما جعلتني أفعله ! » .

وألقت بسلطانية الحساء لتصطدم بالحائط ويسيل
الحساء في كل مكان :

- « إتنى عصبية المزاج إلى حد مروع .. » .

ثم إنها نهضت حاملة الصينية واتجهت للباب .. وقبل
أن تخرج التفتت نحوه .. وأردفت :

- « في قصص (ميزرى) لا توجد ألفاظ بذينة كهذه
لأنها لم تكن قد اخترعت بعد .. إن الأزمنة الرديئة تخلق
ألفاظا رديئة .. ولهذا أنصحك أن تعود إلى عالم (ميزرى)
الطاهر النظيف .. لن أواصل قراءة قصتك الجديدة إلا بعد
أن أنتهى من قراءة (طفل ميزرى) .. » .

- « إذا كان هذا يريحك .. فلتفعليه أرجوك .. » .

وبعينين خرساوين راقبها تغادر الغرفة ..

★ ★ ★

في المساء دلفت إلى الغرفة .. وكان هو غارقا في
تهويمات النعاس حين لمح وجهها الذي اكتسب لون
الرماد .. فنهض في هلع :

- « مس (ويلكز) !..! هل أنت على ماير » .

- « لا !..! » .

واقتربت منه مترنحة .. حاول أن يتراجع لكنه اصطدم
برأس الفراش .. بدا له للحظة أنها ستسقط فوقه ، إلا أنها
توقفت جواره بوجه كظيم .. عروق رقبتها بارزة
كالحبال .. وثمة وريد ينبض بعنف في جبهتها ..
وفي توحش تقلصت قبضتها :

- « أنت .. أنت .. يا طائر الشؤم !..! » .

كاد يتسائل عن سبب كل هذا .. ثم تذكر .. لا بد أنها
فرغت من قراءة القصة وعرفت كل ما كان ينبغي
الأتعرفه .. عرفت أن (ميزرى) قد ماتت بعد أن ولدت
طفلها الذي سيربيه (إيان) .. وها هي ذى الآن ترمقه في
جنون وتصيح وهي تفتح يديها وتغلقهما :

- « (ميزرى) لا يمكن أن تموت ! » .

- « (أنى) .. أرجوك ! » .

كان بجوار فراشه ورق ملئ بالماء المثلج .. فرآها
ترفعه وتسكب الماء البارد فوقه .. مكعب من الثلج استقر
فوق أذنه اليسرى ثم انزلق على كتفه ... ثم إنها رفعت
الدورق وقذفته نحو الباب ليتشم هناك إلى ألف قطعة ...
وصرخت :

- « يا طائر الشؤم !.. كيف جرؤت على ذلك ؟! » .
أجابها بكلمات متلاحقة وعيناه تلتمعان .. كان يدرك
- ولم يكن مخطئا - أن حياته تتوقف على ما سيقوله في
العشرين ثانية التالية :

- « (آنى) .. فى عام ١٨٧١ - زمن القصة - كانت
الكثيرات من الأمهات يمتن فى أثناء الولادة .. و (ميزرى)
لم تمت .. لقد وهبت حياتها لزوجها وطفلها .. إن روح
(ميزرى) ستظل دائما » .

- « لا أريد روحها !.. أريدها هى .. وأنت قتلتها ..
إغلتها ! » .

قالتها وقد تحولت يداها إلى مخالب توشك أن تقتلع
عينيه من محجريهما .. وغرست قبضتيها فى الوسادة
على جانبي رأسه ..

- « لم أقتلها يا (آنى) .. » .

- « حقا ؟.. وإذا لم تكن قد فعلت يا سيد (بول) فمن
فعلها ؟ » بالطبع هو من فعلها .. كان يملك الدافع .. وكان
يكره (ميزرى) بجنون .. ربما منذ الكتاب الثالث ... ولكنه
- والحق يقال - فوجئ بموتها .. لم يتوقع لحظة أن ينهى
(طفل ميزرى) بمصرع البطلة ..

- « لم أقتلها .. لقد ماتت كما يحدث فى الحياة
الواقعية ... و ... » .

- « أتظننى طفلة الأمس ؟.. لقد رأيت فى مهنتى الآلاف
يموتون .. وكان ذلك لأن أجلهم حان .. أما فى القصص
فهم يموتون لأن كاتب القصة أراد ذلك !.. والآن دعنى أقل
لك شيئا يا طائر الشؤم .. إن كاتب القصة - فى هذه المرة -
له قدمان مكسورتان .. ويعيش تحت سقف دارى يأكل من
طعامى .. » .

وفجأة .. تصلبت .. مرة أخرى وقفت وذارعاهما
متدليتان إلى جوارها وعلى وجهها تعبير خاو ..
قبع (بول) فى الفراش يرمقها ويصغى لصوت الماء
الذى كان بالدورق يتساقط على الأرض .. وللمرة الأولى
فى حياته جالت بذهنه فكرة القتل .. ربما كان هذا هو أمله
الوحيد والأخير ..

ببطء بدأت تعود لعالم الواقع .. غضبتها الجهنمية
تنقشع .. وفى جهامة غمغت :

- « أظن من الأفضل لى أن أرحل .. لا أعتقد أنه من
الحكمة بقاى هنا .. » .

- « تذهبين ؟.. لأين ؟ » .

- « ليس هذا من شأنك .. لو بقيت هنا لربما قارفت
عملا أحمق .. وداعا يا (بول) .. » .

- « وهل ستعودين لتعطيني الأقراص المسكنة ؟ » ..
دونما ردّ تمسك بمقبض الباب وتغلق الباب خلفها ..
للمرة الأولى يسمع صوت المفتاح يقع في القفل ..
ويسمع خطواتها تبتعد .. صوت باب يغلق .. صوت محرك
يبدأ في الدوران .. ثم يبتعد تدريجياً

لقد صار وحيداً ..

وحيداً في دار (أنى) .. سجيناً في غرفته .. حبيساً في
فراشه .. كان حلقه جافاً وعيناه زانغتين ..
وكان المدّ ينحسر عن الصخرة ..

★ ★ ★

واحد وخمسون ساعة ..

كان يصنع علامات بالقلم على معصمه كلما سمع دقائق
الساعة .. لا بدّ أنه لم يضع ساعة واحدة .. لربّما غلبه
النعاس لكنه لم يضع ساعة واحدة لأنه كان يصحو
مذعوراً كلما سمع دقائقها ..

الجوع .. الظمأ .. الألم .. أفراس سباق تعدو في كيانه
يحاول كل منها أن ينال الجائزة الكبرى .. العرق البارد ..
النوم .. بالتأكيد كان يحتضر .. ولكم تمنى ذلك .. الصخرة
واضحة تماماً .. يرى كل معالمها للمرة الأولى ..

وفي الساعة الثالثة بدأ يصرخ .. يصرخ ..

في الساعة الرابعة والعشرين ظهر حصان جديد في
حلبة السباق .. إنه حصان الإلمان .. الحاجة لعقار

الـ (نوفريل) ... الحاجة تمزقه .. لربّما فكر في النهوض
من الفراش والزحف بحثاً عن الدواء ، لكنه كان يلفظ
الفكرة فوزاً عالمياً أنه لن ينجح سوى في السقوط ..
ومضاعفة آلامه إلى درجة كونية ..

كانت قدماء تحت البطانية وشكلها المشوه يفرعه .. فلم
يجرؤ قط على النظر إليهما لرؤية ما حل بهما .. لكنه كان
موقناً أنه لن يتمكن من الحركة أبداً وأن الحكمة تقضى
بالبقاء كما هو ...

في الساعة الرابعة من اليوم التالي بدأ حصان الظمأ
يسبق منافسيه في حلبة السباق .. لسانه متضخم سميك ..
وزنه يحلم بدورق الماء الذي هشمته الشيطانة ..
نام .. صحا .. نام ثانية ..

وهنا بدأ خاطر مروع يلتصق في ذهنه .. هل تكون
(أنى) قد ماتت ؟ .. لربّما انتحرت لأنها « لا تريد الحياة
بعد أن ماتت (ميزرى) .. فوداعاً أيها العالم القاسي ! » ..
وهوب ! .. تضغط زناد مسدس مصوب إلى رأسها .. إنها
مخبولة تماماً .. ومن السهل أن تفعلها ..

أو لربّما حدث لها حادث تصادم مروع بينما هي في
حالة الانفصام إياها .. ومعنى هذا أن يموت هو هنا كفأر
في مصيدة ..

تعنى أن يغلبه فقدان الوعي فيستريح لكن فقدان الوعي
بقي حلمًا عزيز المنال .. وها هو ذا راقد كدودة تتلوى تحت
المجهر بلا هدف سوى الموت ..

★ ★ ★

وحين عادت أخيرًا ظن أنه يحلم ..
ثم أدرك أنها حقيقة .. وأنها ترتدى قبعة واسعة وثوبًا
أزرق اللون .. وأن محياها متورد والرضا على وجهها ..
وأن عينيها تلتهمان بالحياة ..
بدأ يصرخ .. يتوسل .. يعوى ..

إلى أن وجدها تناوله كوبًا من الماء وتطلب منه أن
يرشف منه .. وهي تضع يداً مثلوجة خلف رأسه حتى
لا يشرق .. رشف في جشع ثلاث جرعات ثم رآها تنتزع
الماء منه :

- « لا يا (بول) .. جرعة صغيرة فى كل مرة حتى
لا تتقيأ .. » .

اهتزت يداه فى لهفة متوسلاً :

- « (أنى) !.. أتوسل إليك !.. الدواء .. الألم .. » .

هزت رأسها فى تسامح .. وغمغمت :

- « سأعطيك إياه .. ولكن أولاً هناك مهمة يجب أن

تقوم بها لى .. سأعود إليك حالاً .. » .

ونهضت متجهة إلى الباب .. فصرخ فى لهفة :

- « لا ! » .

إلا أنها لم تعبأ به .. ومنالك قبع فى الفرش محاولاً
الابتعاد برغم كل شيء .. ثم .. بعد دقائق فوجئ بآخر مشهد
توقعه فى حياته .. كانت الحمقاء تدفع أمامها شواية
فحم !..، شواية من النوع الذى يستعملونه فى النزاهات
الخلوية .. وها هى ذى الآن فى غرفة نومه مستدعية
صنراً لا تنتهى من قصص القرايين الوثنية .. بالفعل لم
يكن مخطئاً حين تذكر القرايين الوثنية لأن (أنى) كانت
تحمل معها مخطوطة قصته (سيارات سريعة) - نتاج
سنتين من العمل الشاق - ومعها علبة ثقاب مليئة !

★ ★ ★

- « لا ! » .

صرخ فى جنون وقد أدرك ما تنتوى عمله ، ولم تفارق
ذهنه فكرة الأيمة .. لو أنه فقط استغنى عن بضع دولارات
وأعد صورة احتياطية لهذه المخطوطة ..!.. لماذا لم
يفعل ؟.. لم يخطر له قط أن النسخة الوحيدة على وجه
الأرض لقصته ستقع فى يد (أنى) ..

- « بل نعم ! » قالتها وهى تمدّ علبة الثقاب نحوه « إنها
قصة رديئة وبذينة » .

صاح فى جنون وقد أنساه غضبه واجب الحذر :

- « أنت لا تعرفين الغث من السمين لأنك حمقاء ! » .

- « وأنت لا تعرف مصلحتك يا (بول) .. هيا .. خذ الثقاب ! » .

وهنا فوجئ بعلبة دواء تحت أنفه .. علبة أنيقة براقّة مكتوب عليها (نوفريل) .. ثم (عينة طبية مجانية) .. ثم (لا يُصرف دون روثّة طبية) ، وكان عرضها واضحاً .. إذا أحرق المخطوطة ستعطيه كبسولتين من الدواء .. وستبدل له الفراش الذى بلّله بالبول .. وستقدم له وجبة ساخنة .. ولسوف يزول الألم والجوع والظما .. أما إذا لم يفعل فلن يكون بوسعها عمل شيء ..

- « أنت شيطانة ! » .

- « هذا هو ما يقوله الطفل عن أمه حين تدخل المطبخ لتجده يلهو فى مسحوق الغسيل تحت الحوض ..! وهذا يحزن الأم .. لكنه لا يمنعها من أداء واجبها كما أودى أنا واجبى الآن .. » .

الحبوب .. الحبوب ..! المخطوطة تحوى عمل سنتين و ١٩٠ ألف كلمة .. لكنه بحاجة إلى الحبوب اللعينة .. - « أنا بانتظارك يا (بول) .. » .

عليك اللعنة ..!.. ماذا تحاول إثباته يا (بول شيلدون) ؟ .. ماذا يدفعك إلى أن تموت أو تجن من أجل كتاب لا تعرف مصيره ولا يحوى سوى أو هام ؟ فيمن تحاول أن تؤثر ؟ وأية نتيجة تنتظر ؟ .. حتى (جاليليو) تراجع عن نظرياته بمجرد أن أدرك أنهم جادون فى تهديده ..

- « أنا بانتظارك يا (بول) .. » .

نعم !.. هلمى !.. ناولينى علبة الثقاب .. ناولينى قائف لهب وعبوة نابالم إذا أردت !.. لكن شيئاً فى روحه ظل يقاوم بعنف ..

- « إذن فلتحرقها أنت ما دمت تريد ذلك .. » .

- « أتمنى هذا يا (بول) لكنى لا أستطيع .. » .

- « ولماذا ؟ » .

- « لأنك أنت من ينبغى أن يفعل هذا بكامل إرادته ! » .

بيد مرتجفة تناول علبة الثقاب منها .. وحاول أن يشعل عوداً لكنه لم يستطع .. من ثم تناولت هى الثقاب وأشعلت له عوداً ثم ناولته إياه .. ووضعت الصفحة الأولى على الشواية .. اللهب يتعالى .. ثم الصفحات التالية لها تتجدد .. الكلمات التى كتبها منذ أربعة وعشرين شهراً .. قال (تونى) لفئاته فى حزن « ليست لدى سيارة .. وإتنى لبطيء التعلم لكننى أقود السيارات بسرعة مذهلة » .. يذكر الأم المخاض .. ومشيه المجنون بين حجرات المنزل .. يذكر صوت جرس كنيسة بعيدة .. ويذكر لهفته .. كما فى كل مرة ، متعة البدء المقدسة ..

كما فى كل مرة ، الخشية من أن يكتب أسوأ مما أراد أن يكتبه .. ثم - كما فى كل مرة - اللذة الصارخة والفرحة بأن الرحلة قد بدأت ..

- « (أنى) .. أرجوك .. لا ترغمينى على ذلك .. » .

- « لكنك قد بدأت بالفعل .. » .

وهكذا .. أحرق (بول) كتابه ..

★ ★ ★

- « أحسنت يا (بول) .. أنت ولد طيب ولك روح رياضية عالية .. أعرف أن هذا يؤلم مثلما تؤلمك قدماك ، لهذا لن أطيل عذابك » .

قالتها وناولته عود ثقاب أخيرًا ليلقيه على كومة الأوراق السوداء التي كانت قصته يومًا ما .. منات القصصات المحترقة تتطاير في هواء الغرفة الذي صار خانقًا .. لكن (بول) لم يهتم كثيرًا حتى لو احترقت الغرفة ذاتها .. لم يعد شيء يعنيه ..

بعد ثوان جاءت (أنى) بدلو مليء بالماء وسكبته فوق الشواية لتطفئها .. ثم أخذت كتلة الرماد المبتل خارج الغرفة ، وعادت له لتدس كبسولتين في فمه .. كان آخر ما فكر فيه قبل أن يغمض عينيه هو :
- « لسوف أقتلها ! » .

★ ★ ★

لم يستطع النوم ..
الأفكار تتلاحق في ذهنه كأنها قصصات أوراق في مهب الريح ..
« ما معزولان في مزرعة بعيدة ولا يوجد جيران قريبين لأنهم - كما قالت له من قبل - لا يحبونها .. وماذا عن سيارتك الـ (كامارو) ؟ .. لا بد أنها في مكان



ثم تناولت هي الثقاب وأشعلت له عودًا ثم ناولته إياه .. ووضعت الصفحة على الشواية ..

قريب فهل سيجدها رجال الشرطة ؟ .. لرّبما وجدوها ..
وعندئذ كانوا سيبدءون حملة تفتيش واسعة ..

إن المرأة - كما هو واضح - لا تشاهد التلفاز ولا تسمع
المذياع إلا إذا كان مذياعها مزودا بسماعتي أذن ... لكنه
للأسف - يستطيع أن يستنتج أنه ما دامت الشرطة لم تأت
فهو لم يجد سيارته .. وما دام لم يجدها فمن الواضح أنه
لن يجدها أبدا !

شرع يتخيل الضابط الوسيم الذي سيأتي باحثا عنه ..
بارد الطباع .. يرتدى منظارا أسود ليرى المتهم صورته
فيه مزدوجة .. ونبرة صوته الهادئة :

- « لقد عثرنا على سيارة مقلوبة عند هضبة
(همبجي) تخص كاتبًا شهيرًا اسمه (بول شيلدون) .. لم
نجد جثته لكننا وجدنا آثار دماء على المقاعد ، فهل رأيت
رجلاً جريحاً له هذه الأوصاف يوم العاصفة ؟ .. رجلاً طويل
القامة في الأربعين من عمره وشعره بلون الرمال ..
يرتدى الجينز وقميصاً مخططاً ؟ » .

ستقدم له (أنى) قدحاً من القهوة (ستكون بالطبع قد
تأكدت من غلق كل الأبواب بين (بول) والشرطي)
وستقول في ثقة إنها لم تر أحداً لأنها عادت لدارها سريعاً
خشية العاصفة ... عندئذ ينهض الشرطي شاكرًا لها قدح
القهوة ويطلب منها أن تتصل به إذا ما جدّ جديد ... من

يدري ؟ ربّما حدث هذا المشهد بالفعل وربّما زار هذا
الشرطي الخيالي البيت بينما كنت أنت في غيبوبة المخدر !
وبدأ الخاطر يغرق في أوراق مسودة تشتعل .. كانت
مخطوطة (سيارات سريعة) تحترق أمام عينيه ...
يا للهول ! .. كانت تحرق عمله ببساطة لأنها لم تكتب في
حياتها ولا تفهم لذة الخلق .. كان اعتزازها الأحمق بذاتها
يجعلها تحسب أن هذا هو الصواب .. ربّما لو أنك كذبت عليها
وزعمت أن هناك نسخة أخرى من المخطوطة .. ربّما تركتك
وشأنك .. وربّما فهمت أن تدمير العمل يتجاوز قدراتها ..
ولكن لا .. من يدري ؟ .. إن عجزها عن تدمير الكتاب البذئ
قد يدفعها لتدمير مؤلف الكتاب البذئ ! .. ومن المؤكد أنه
لا توجد نسخة أخرى من (بول شيلدون) .

أغمض عينيه .. وتنهّد

صبراً يا (أنى) ! .. إنه شهر (فبراير) .. وعما قريب
يذوب الجليد وتتكشف سيارتي للعيون فيراها رجل شرطة
أو فلاح على محراث أو صبية كشافة .. عندئذ

★ ★ ★

في الصباح أحضرت له الآلة الكاتبة ...
عتيقة مليئة بالتروس والروافع .. تعود إلى عهد كانت
فيه الآلات الكاتبة الكهربائية والتليفزيون الملون وهواتف
اللمس نوعاً من الخيال العلمي ، آلة كاتبة متأكلة جلبتها له
ووضعتها - لاهثة - على الفراش عند قدميه ..

- « حسن !.. ما رأيك ؟ » .

- « جميلة !.. أنتيكة حقيقية ! » .

صاحت في حلق :

- « لم أشتريها من متجر العاديات بل من متجر الأدوات المستعملة .. إن هذه الآلات العتيقة تظل بخيرها للأبد .. هي ليست سوى دبابات !.. اشتريتها من تلك الملعونة الثرثارة (نانسى دارتمونجر) في محلها .. هي إنسانة سيئة .. إنسانة قذرة ... » .

كان قد تعود تمامًا على دورات مزاجها وخضع تمامًا لها .. كان يعرف متى تكفهر ومتى تبتسم ، ومن المذهل أنه ارتبط نفسيًا بدورتها هذه .. يضحك متى ضحكت ويرتجف هلغًا متى قطبت .. لكن الثورة هذه المرة - لحسن الحظ - لم تكن تخصه .. بل تخص (نانسى دارتمونجر) ..

- « إلا أن بها عيبًا بسيطًا - أعنى الآلة - هو أن حرف (النون) معطل .. انظر بنفسك .. » .

وأملت الآلة نحوه ليرى دائرة الحروف المتراسة وبينها حرف ناقص كأنه ضرس مخلوع في طاقم أسنان متهاك ..

كانت الآلة ترمقه بحدة - يستطيع أن يقسم على ذلك - واعدة إياه بأوقات عصيبة ..

- « جعلت المرأة تخفض الثمن خمسة دولارات لأننى قلت لها إن حرف (النون) من الحروف الهامة فى اللغة .. بل هو حرف هام فى اسم كاتبى الأثير !.. » .
قال لها مداها :
- « وهو حرف هام فى اسم ممرضتى الحبيبة ! » .
- « يا لك من وغد ! » .

واحمر وجهها فازدادت بشاعة .. لو أن صنمًا من الأصنام المرعبة فى روايات (رايدار هجارد) قد شعر بالخجل .. لبدا مثل هذه المرأة ... قالت باسمه :

- « كلفنى الكرسى المتحرك كثيرًا لكننى لا أهتم بذلك ذرة .. إن الوقت قد حان كى تتعود الجلوس بالإضافة إلى أنك لن تستطيع الكتابة راقدا .. » ثم فرقعت بأصبعها كأنها تقدم برنامج منوعات فى التلفاز .. وهتفت :

- « لقد أحضرت لك لوحًا خشبيًا قطعته على المقاس .. وكذا الكثير من الأوراق .. انتظر ! » .

وغادرت الغرفة متواثبة ثم عادت بعد ثوان بكرسی متحرك وقد أراحت لوحًا من الخشب على مسنديه، ووضعت الآلة الكاتبة على اللوح صانعة بذلك نوعًا من مكاتب المعوقين .. ودون جهد رأى (بول) أية تعاسة سيعيشها وهو سجين هذا المقعد ...

- « وماذا تريد منى أن أكتب إذن ؟ » .

احمرت عيناها والتمعتا وهى تنظر له فى تشوة :

- « ستكتب قصة جديدة يا (بول) .. ستكتب أفضل

قصصك .. ستكتب (عودة ميزرى) !! » .



٣ - حملة استكشاف ! ..

- « عودة (ميزرى) !؟ » .

ضمت يديها القويتين إلى صدرها والتمع وجهها .. وهتفت :

- « نعم يا (بول) !.. سيكون كتابًا خاصًا لى أنا .. فكر فى هذا .. النسخة الوحيدة من أحدث قصص (ميزرى) لى أنا وحدى .. وسيكون هذا هو أجرى على القيام بتمريرك حتى عدت بكامل صحتك !.. » .

- « لكن (ميزرى) قد ماتت .. » .

وهنا توقف وقد أدرك - لأول مرة - أنه يستطيع أن يعيدها للحياة .. لم لا ؟ .. إن الرجل الذى يتوسل من أجل المخدر لن يضره فى شيء أن يكتب بالأمر ..

- « أنت تعلم يا (بول) أن (ميزرى) لم تمت .. » .

ببطء رفع وجهه نحوها .. وضغطًا على كل حرف من كلماته همس :

- « (أنى) .. إذا كتبت لك هذا الكتاب .. هل ستتركينى أرحل ؟ » .

- « أنت تتصرف كما لو كنت سجينى .. » .

نظر لها فى صمت ولم يعلق .. فأردفت فى نوع من خيبة الأمل :

- « ستكون حرًا .. هل هذا هو ما تريده ؟ » .

- « أريد كل نسخ (ميزرى) الموجودة عندك من أجل المطابقة .. » .

- « لك هذا .. ولكن ما معنى (مطابقة) ؟ » .

- « إنه النسق التاريخى للشخصية .. الأماكن .. الخبرات .. وكلها أحفظها فى (دوسيه) مفهرس فى دارى ليس معى الآن .. » .

لم يبد عليها أدنى اهتمام بهذه الأسرار التكنيكية التى كانت تبهر هواة الأدب عند سماعها ، والسبب واضح .. إن (أنى) هى نموذج للجمهور المثالى .. تحب سماع القصص لكنها لا تهتم بتأتا بآليات صناعتها .. وهى تؤمن بأن (ميزرى) ومن حولها حقائق لا مجال لمناقشتها ..

- « والآن سأتركك إلى أن ترتدى قبعة التفكير .. سأدرس تجليد الكتب لأتمكن من تجليد (عودة ميزرى) وسأضعها جوار الإيجال الخاص بأمى .. » .

واتجهت نحو الباب فى مرح .. ثم توقفت قائلة :

- « سأتيك بحساء بطاطس وصدر دجاجة بعد نصف ساعة .. أنت ولد طيب ، ولسوف آتيك بالدواء فى وقته .. ومن يدري ؟ .. ربما أعطيتك كبسولة إضافية فى وقت النوم .. يجب أن أطمئن إلى أنك تلت قسطًا كافيًا من النوم الهادئ .. » . وقبل أن تغلق الباب ناولته قبلة شنيعة على الهواء ..

★ ★ ★

فى الصباح أيقظته (أنى) بينما أشعة الشمس الدافئة تتمطى من النافذة .. كان قد حلم بأن (أنى) هى (شهرزاد) فى إحدى قصص ألف ليلة وليلة .. على أنه أدرك سخر هذا الحلم حين صحا من النوم .. لم تكن (أنى) هى (شهرزاد) بل هو ! .. هو المكلف بتسليتها والويل له إن عجز عن شد انتباهها .. قامت بتحريك المقعد إلى جوار النافذة لتسقط أشعة الشمس عليه لأول مرة من دهور .. كأنه بجلده الذى لطخته قرح الفراش يصلى صلاة شكر للذلق الأعظم ..

ومن النافذة رأى السماء الزرقاء - كأنما خلقت فى هذه اللحظة - وسجادة من الأعشاب الخضراء تمتد إلى ما لا نهاية .. يتوسطها جرن أنيق الشكل .. وجواره عربية (جيب) شيروكى معتنى بها إلى حد كبير ، دنت منه (أنى) ووضعت أمامه صينية عليها وجبة خفيفة وجلست جواره ترمقه إذ يأكل ..

- « أراك معجباً بالجرن .. » قالت فى شرود « مجرد (منظره) .. إن تنظيف الجليد حين يقع على سقفه لهو (العك) الحقيقى .. » .

(عك) و (منظره) و (طائر الشوم) .. لو قدر لك أن تخرج من هنا حياً وأن تكتب عن (أنى) فلا تنس قاموس كلماتها هذا ..

- « والآن يا (بول) .. لتبدأ الكتابة .. » .

- « حسن .. ولكن .. هذا النوع من الأوراق لا يناسبنى .. » .

- « لكنها أغلى الأنواع ! .. » .

- « ألم تقل لك أمك إن الأغلى ليس بالضرورة الأفضل ؟ » .

قالها مستمتعاً بإثارة حنقها .. فهو واثق بأنه - على الأقل - قادر على قهرها فيما يتعلق بالنقاط التقنية التى لا تعرف عنها شيئاً ... وفى صبر بدأ يشرح لها أن الكتابة على هذه الأوراق الناعمة تزول بسهولة بمجرد مسحها بالأصبع .

قالت فى حنق :

- « وهل أنت تنوى أن تجلس وتمسح كل صفحة بإصبعك ؟ » .

- « إن احتكاك الأوراق ببعضها فى أثناء التقلب كاف جداً .. دائماً لابد فى مهنتنا هذه من تقليب الأوراق بحثاً عن اسم أو تاريخ .. » .

- « (بول) .. أنا أكره بشدة أن تسمى هبة الله العظيمة لك (مهنة) .. هذه وقاحة ! » .

- « أسف ... » .

- « وعلى كل حال سأحضر لك هذه الأوراق (المقرفة) .. فلا ترعجنى .. » .

ثم مدت يدها الغليظة إلى شعره فاقشعر .. حاول ألا يفعل لكن هذا كان أقوى منه .. وبصوت غليظ همست .

- « سأذهب للمتجر الآن ولكنى أريد منك أن تتذكر شيئاً .. ربما أبدو لك غيبة أو بطينة التفكير .. لكنك لن تخذعنى أبداً يا (بول) فلا تحاول ذلك » .

نظر لها فى هلع .. كان شعرها منتثراً على وجهها وقد تحرر من دبابيسه، ونظرة الصنم الغاضب فى إحدى روايات (رايدار هجارد) .. ثم إنه سمعها تعوى من بين أسنانها :

- « جى يى ياهده ! » .

وهوت بقبضتها على كتلة الألم التى كانت يوماً ما ركبته .. فصرخ .. هوى برأسه للوراء وقد وثبت العروق على جبينه وعنقه ..

- « والآن .. لتجلس ها هنا وتفكر في كل الأشياء التي
أستطيع عملها من أجل إيدائك لو حاولت خداعي .. اصرخ
إذا أردت فلن يسمعك أحد .. لا أحد يمر هنا لأنهم جميعاً
يعرفون أن (أنى ويلكز) مجنونة .. الجميع يعرف ما فعلته
حتى ولو كانوا قد برءوا ساحتى ! » .

واندفعت للباب ، ثم أنها استدارت نحوه فجأة .. فصرخ
ثانية متوقفاً هجمة جديدة ومزيذاً من الألم .. كان يرتجف
كالورقة محاولاً ألا يفعل لأن الرجفة تزيد آلامه .. كان
يبكى كطفل ..

وحين سمع محرك السيارة يهدر مبتعداً أخذ يردد :
- « يا إلهي الرحيم .. خذنى بعيداً عن هذا الكابوس أو
أمتنى ! » .

كان الألم قد استيقظ .. والجزر قد بلغ مداه حول الصخرة .

★ ★ ★

والآن هو ذا المعلق المجنون يصف أحداث المباراة في
ذهن (بول) :

- « أنا لا أصدق جرأة هذا الـ (بول شيلدون) .. لا أحد
من المشاهدين في استاد (أنى ويلكز) يصدق ما يراه ..
إنه يحاول التحرك بالكرسی المتحرك بعد الضربة الأليمة
التي تلقاها ! .. هو ذا ! .. نعم ! .. دعونا نر المشهد
بالعرض البطيء .. » .

كان العرق والدمع يغمران شفتيه وهو يحاول .. الألم
يعصف به .. لا يمكن أن يوجد كل هذا القدر من الألم في
العالم .. كأنما الشياطين تلوك لحمك .. العقار ..
إلـ (نوفريل) .. الشيء الوحيد الذى يدفعه للحركة .. يجب
أن تبحث عنه وأن تجده في الوقت الذى انصرفت فيه ..

« (بول) يحاول بجرأة .. ترى هل ينجح ؟ » .
ثمة مشاكل عدة .. الباب المغلق .. البحث عن
الكبسولات .. احتمال أن تعود فجأة وتضبطك متلبساً ..
لا يهم .. فلتعن بكل مشكلة في وقتها أو لمت .. أما الآن
فالدواء هو الأهم ...

إن المقعد يتحرك .. هذا رائع ..
ضغط على شفته السفلى وبدأ يحاول الدوران حول
محور المقعد مستعملاً ذراعيه .. كان مجهوداً يفوق قدرة
البشر ، حتى أنه غاب عن الوعي بضع دقائق .. ثم عاد
يواصل ما بدأه ..

مد يده بأقصى ما يستطيع إلى الأرض .. إلى ثلاثة
دبابيس شعر سقطت منها .. لكن الدبابيس ظلت بعيدة عن
متناول أصابعه .. العرق يغمر البيجامة وينساب على
عنقه ..

« لا أظنه قادرًا على الوصول إلى الديابيس يا شباب ..
كان مجهودًا طيبًا لكنني أخشى أنه ينتهي هنا .. »
انحنى على ناحية المقعد اليمنى .. كان مفصل فخذ
الأيمن يوشك على الانفجار .. يمد أصابعه كما لم يمدّها من
قبل .. لمس دبوسًا لكنه - فقط - نجح فى أن يبعده أكثر ..
عيناه جاحظتان .. العرق يغمر حاجبيه .. أسنانه تعصر
طرف لسانه ..

فى النهاية تمكن من الدبوس .. واعتصره فى قبضته ..
جلس يلهث بعض الوقت ويلتقط أنفاسه .. ثم أنه حرك
المقعد تجاه قفل الباب الذى أغلقته هى .. كان (تونى
بوناسارو) بطل قصته (سيارات سريعة) لص سيارت ..
وكى يتعلم أساليبهم لجأ لرجل شرطة متقاعد علمه كيف
يستخدم دبابيس الشعر فى فتح السيارات وكيف يعطل
الإتذار وكيف يبدأ المحرك .. لقد صار (تونى) حفنة من
الرماد الآن ، لكن ذكراه لم تمت .. لذلك ..

أمسك بالدبوس .. كان القفل من النوع العتيق .. وهو
واثق من أن يديه لن ترتجفا .. لا يمكن أن ترتجفا ..
ها هو ذا يعالج القفل من الداخل .. يوشك دبوس الشعر أن
يتهشم .. لكن لا .. أرجوك يا إلهى احفظه لى ..

« إن كل الجمهور بالإستاد صامت ينتظر .. (بول
شيلدون) مستمر فى محاولاته البطولية .. هيا ! .. شجعوه
يا شباب ! »



هاهو ذا يعالج القفل من الداخل .. يوشك دبوس الشعر أن
يتهشم .. لكن لا .. أرجوك يا إلهى احفظه لى ..

ضغط خفيف على الرفاص .. قليلاً .. قليلاً .. دفعة أخرى يا إلهي !.. سمع صوت قرقرة فأدرك أن الدبوس قد تحطم داخل القفل .. وقبل أن يعلن لنفسه أنه فشل أدرك أن الباب قد انفتح أخيراً !..

تعالى الهتاف المجنون في الاستاد الخيالي على حين شرع المعلق يردد :

« دعونا نر اللقطة بالسرعة البطيئة .. » .

لكن حناجر الآلاف ظلت تردد الصراخ الحماسي ، دعك - بالطبع - من الملايين الذين يرون المشهد على شاشات التلفاز ..

★ ★ ★

كانت لحظة سينة - بل مريعة - حين أدرك أن المقعد لا يمر من الباب .. وأن عرضه يزيد على اتساع الباب ببوصتين .. وهنا تذكر أنها أمالت المقعد على محوره الطولى حين أدخلته الغرفة أول مرة الأمر الذي لن يستطيعه أبداً ..

بعنف حاول أن يحشر نفسه .. تشبث بجائبي الباب ودفع المقعد بعنف غير عابئ بأن جوانب العجلات ومحاورها تخدش خشب الباب بعنف .. لكنه مر ..!!.. في الحقيقة مر

على أنه حين رفع وجهه عن الأرض وجدها واقفة أمامه !.. كانت أسنانها تلتمع .. وفي يدها بندقيّة مصوبة نحوه ...!!..

- « مادمت تريد حريتك إلى هذا الحد يا (بول) فمن واجبي أن أمنحها لك !.. » وضغطت على الزناد

★ ★ ★

لم تنطلق الرصاصة ...

في الواقع لم يكن وجود (آنى) سوى كابوس رآه حين أغشى عليه .. على أنه قال لنفسه إن هذا ليس مجرد كابوس بل هو إنذار .. فمن الممكن أن تعود في أية لحظة ..

لقد خرجت في المرة السابقة خمسين ساعة .. فلعلها تخرج ثمانين هذه المرة ، ومن الوارد أن تعود الآن في أية لحظة لتفجر رأسك !..

وبدأ يدفع المقعد عبر الممر ..

كان هناك حمام على جانب الممر ، وكان يعرف بوجوده لأنه سمع المياه تتدفق منه مراراً من قبل .. نظر بداخله فرأى حوضاً و (بانيو) صغيراً ، وثمة صيدلية صغيرة معلقة .. ولم يكن هناك (تواليت) ..

عضلاته ترتجف كأنما كل الوقت الذي أضاعه فيما مضى يمارس الرياضة كان حلقاً .. ولقد كاد رأسه ينفجر وهو يحاول إدارة المقعد ليواجه الباب .. إلا أنه - أخيراً - نجح في

أن يعبر بعجلات المقعد فوق البلاطات البيضاء التي تغطي الأرضية .. ثمّة راحة ما .. راحة مستشفيات .. هل هي راحة (الليزول) ؟ .. ليس واثقاً .. المهم الآن أن يصل إلى الصيدلية .. من الواضح هذه المرة أن الأمر مستحيل لأنها على ارتفاع تسعة أقدام من أطراف أصابعه .. ولم يستطع أن يصدق لحظة أن الحياة قاسية إلى هذا الحد ..

وهنا خطر له أن يستعمل أى جسم طويل يمدّه لباب الصيدلية ويفتحها .. ثم يدرج بعض الدواء ليسقط في الحوض .. ولكن لا .. ستهشم الزجاجاة في الحوض وحتى إذا لم تتهشم فتحة فرصة لا بأس بها أن تسقط أشياء أخرى .. وعندئذ لن تستطيع إعادتها لمكانها .. وحين تعود (أنى) وتكتشف ما فعلت .. فماذا بعد ؟

- « سأقول لها إن (ميزرى) هي التي فتحت الصيدلية .. كانت تبحث عن دواء يعيدها إلى الحياة ! » ..

لم يكن يضحك إذ قال ذلك .. بل يبكى .. يبكى بحرقة .. وفجأة - من بين دموعه - لمح بعض صناديق من الورق المقوى على الأرض في ركن الحمام .. وعلى كل صندوق كتب اسم إحدى شركات الأدوية العالمية ! ..

- « أرجوك يا إلهي .. لا تدع هذه الصناديق تحوى مخزونها من الشامبو أو صور أمها المرحومة الغالية ! » ..

واتجه إلى واحد من الصناديق وفتحه .. كان مليئاً بعينات الأدوية التي لم يعرف كيف يقرأ اسم أكثرها .. لكنه على الأقل لم يجد الدواء الذي يبحث عنه ..

- « (نوفريل) ! .. أريد هذا اللعين ! » ..

وأغلق الصندوق وحاول باستماتة إعادته إلى موضعه السابق .. لكن المكان اللعين بدا له مختلفاً عن المكان الأصلي .. فتح صندوقاً آخر وبدأ يقرأ الأسماء (مورفوز) .. (ليبرم) .. (نوفريل) ! .. ها هو ذا اللعين ! ..

منات العينات منه .. فتح إحداها في لهفة وابتلع ثلاث كبسولات غير عابى بعدم وجود ماء ..

كأنه سحر ! .. لقد زال الألم ! .. لم يكن أحرق إلى هذا الحد ، وكان يعرف أن نصف ساعة لا بد أن تمضى قبل أن يبدأ العقار في العمل .. لكن - بالنسبة لجسده - كان امتلاك الكبسولات أهم من ابتلاعها ! .. كان الآن يملك السيطرة على قوى المذ والجزر وعلى الأمواج إذ تغطي الصخرة ..

والآن حان وقت الفرار .. لو جاءت الآن فسوف

انتقى خمس علب من العقار (لأن هذا أكبر عدد يمكن أن يأخذه دون أن تشعر هي) وبها ثلاثون كبسولة ، ثم أعاد تنسيق محتويات الصندوق وأغلقه كما كان لأن

صوت سيارة يقترب ! .. ! ..

اتسعت عيناه وهوت ذراعاه على جانبي المقعد .. لو أن هذه سيارة (أنى) فقد انتهى الأمر .. لن يتمكن أبداً من العودة إلى غرفة النوم بهذه السرعة .. ولن يكون عليه سوى الانتظار حتى تأتى إليه وتدق عنقه ..
الصوت يتعالى .. يتعالى .. ثم يخفت

تنفس الصعداء وقرر أن ينهى هذه المسرحية القاسية ويعود لغرفة النوم فوراً .. ولكن .. هل أعاد كل شيء لمكانه ؟ .. بدا لعقله المنهك أن ترتيب الصناديق ليس عشوائياً كما خيل له أول الأمر .. إن (أنى) مخبولة .. ومثل كل المرضى النفسانيين لابد أنها تهتم بأدق التفاصيل .. ولكن .. ليكن ! .. لم يكن لديه مخرج آخر سوى أن يفعل ما فعله ..

وهكذا أدار المقعد وخرج من الحمام .. وهنا جال بذهنه خاطر مرعب : ماذا لو كانت أرضية الحمام مبللة ؟ .. لابد أنه ترك أثاراً على البلاط الأبيض النظيف من عجلتى المقعد .. كانت الفكرة قوية إلى حد أنه رأى تلك الآثار بالفعل .. ثم أنه طرد هذا الوسواس من ذهنه ..

كان فى طريقه إلى غرفة النوم حين أدرك أن غرفة المعيشة - حتماً - فى الجانب الآخر من القاعة .. وفى غرف المعيشة يضع أكثر الناس أجهزة الهاتف .. والتمعت الفكرة فى ذهنه المحموم ..

- « اسمعنى يا حضرة الضابط ولا تقاطعنى .. لا أعرف كم بقى لى من الوقت حتى تعود .. اسمى هو (بول شيلدون) .. أتحدث من منزل (أنى ويلكز) حيث أنا سجينها منذ فترة طويلة .. أرسلوا عربية إسعاف وسيارة دورية .. وبسرعة بحق السماء قبل أن تعود !! » .

ولكن من قال لك إن عندها جهاز هاتف ؟ .. أنت لم تسمع رنينه مرة واحدة .. أنت تجازف يا صديقى ولكن إغراء البلاستيك الأسود البارد وصوت دوران القرص أو الصوت المتقطع لأزرار اللمس .. هذا الإغراء يفوق قدراتك على التحمل .. ودون تردد اتجه نحو الطرف الآخر من الممر .. كان الهواء راكداً واللون الأحمر يسيطر على كل شيء .. ثمّة صورة فى إطار مذهب لامرأة ترمقه فى حقد .. واضح طبعاً أنها المرحومة أم (أنى) .. وفى أرجاء القاعة كان هناك أثاث حقير متهاك .. وفى ركن كان هناك جهاز هاتف ينعس تحت مزهرية خضراء قبيحة ..

مدّ يده للسماعة وقلبه يكاد يثب لفمه .. لكنه أدرك على الفور أنه ميت .. بلا حرارة ..
« وهذا هو (العك) الحقيقى .. » .

شرع يتخيل ما فعلته .. لقد كان العالم مليئاً بالأوغاد الذين يسخرون منها ويتهمونها بشيء ما .. لهذا - ببساطة - انتزعت سلك الهاتف الخارجى لتخلص منهم وإن حافظت على وجود الهاتف لأنه يتعلق (بالمظهر الاجتماعى) ..

واستبد به الذعر ..

لقد حان وقت العودة هذه المرة .. يجب أن تعود للحجرة
سريعا وتخفى الحبوب وتخفى أى أثر لحملك الاستكشافية ..
لا تسقط أى شئ فى رحلة عودتك .. هلم أسرع ..
وهنا سمع صوت محرك سيارتها ... وأدرك فى هذه
المررة أنها هى ! ..

★ ★ ★

كان موشكا على فقدان الوعي ..
وفى أعماقه اختلج أعظم رعب عرفه فى حياته .. تذكر
موقفا مشابها حين كان فى الثانية عشرة من عمره وقد
خرج أبوه وأمه من الدار .. تناول سيجارة من علبة سجانر
أبيه وأشعلها مستشعرا الدوار والشعور بالذنب واللذة ..
وبينما هو فى منتصف السيجارة والغرفة تعبق بالدخان
سمع صوت الباب يفتح وأمه تهتف : « (بولى) ! .. هذا
أنا .. نسيت كيس نقودى ! » .. شرع يحرك الدخان فى
جنون عالما أنه لن يفلح .. عالما أنه وقع فى الشرك ..
عالما أن العقاب آت لا محالة ..

فى هذه المرة لن يكون العقاب بضع صفعات ..

صوت المحرك يتوقف .. إنها هى بالفعل هذه المرة ..
لا شك فى ذلك .. وضع يدين مخدرتين على العجلتين
وشرع يشق طريقه عبر الممر .. إلى باب غرفة النوم ..

حاول كالمحموم أن يفتح الباب .. ترى هل خدشت
الطلاء ؟ .. هل ثمة أثر واضح ؟ .. ولكن .. لقد انحسر
المقعد فى فتحة الباب .. انحسر كقطعة فلين فى عنق
زجاجة لا تستطيع الدخول ولا الخروج .. ادفع بقوة برغم
أن هذا لن يفيد .. ادفع ..

توترت عضلات ذراعيه كأوتار الكمان المشدود ..
أخيرا .. استطاع أن يفتح الفتحة .. لا تتوتر .. لا بد أنها
تحمل مشتروات كثيرة .. على الأقل رزمة الورق التى
طلبته .. فلا تتوتر .. ستحتاج بعض الوقت لإدخال هذه
الأشياء .. لقد انتهى أسوأ ما فى الأمر ..

أمسك بمقبض الباب وأداره محاولا غلق الباب لكن
اللسان العنيد أبى أن يتحرك كأن شيئا يعوقه .. حاول
مرارا دون جدوى ..

صوت أبواب السيارة تغلق ..

آه ! .. إنه الجزء من دبوس الشعر الذى تهشم داخل
القفل هو ما يعوق اللسان ..

صوت حقائب من البلاستيك .. وصوت أنين المرأة إذ
تنوء بحملها ..

- « هلم .. هلم أيها اللعين ! » .

توسل إلى اللسان وتوسل إلى دبوس الشعر المسكور ..
الدمع والعرق يختلطان على خذه .. إنها لن ترحمك .. لن
ترحمك ..

صوت قدميها تقتربان .. صوت مفاتيحها تخرج من الحقيبة ..

أدار المقبض مراراً .. اللسان يتحرك أكثر .. فأكثر صوت باب المطبخ ينفتح .. صوت (أنى) يناديه (كما نادته أمه في ذلك اليوم) :

- « (بول) .. هذى أنا !.. لقد أحضرت لك الأوراق ! » .
وفى هذه الثانية تهشم الجزء المحشور من دبوس الشعر .. وبرز اللسان للخارج كاملاً .. ضغط على الباب فأقفله .. صوت طقطقة الكالون .. هل سمعته ؟ .. مستحيل ألا تكون قد سمعته !.. تحرك بالمقعد إلى جوار النافذة حين سمع خطواتها تدنو من الباب .. وسمع صوت المفتاح يتحرك فى القفل .. لن تنجح فى فتح الباب بسبب دبوس الشعر وسينتابها الشك .. لكن لا .. لقد دار المفتاح بسلاسة ..

أغمض عينيه ودعا الله أن تحسب العرق الذى يبذل وجهه وصدره والرجفة فى كل جسده .. أن تحسب كل هذا نتيجة لحرمانه من العقار ... دعا الله كذلك ألا يكون قد ترك خلفه أثراً ما ..

نظر للأرض باحثاً عن آثار تركها المقعد بينما الباب ينفتح ..

وهنا فطن لحماقته ..

كانت علب الـ (نوفريل) مازالت فى حجره !..

★ ★ ★

٤ - عودة (ميزرى) ..

كانت معها رزمتان من الورق .. وكانت تبتسم قائلة :
- « هوذا النوع الذى أردته .. أليس هو ؟ .. »
ثم إنها نظرت له بحدة .. وتقلص وجهها :
- « لكنك محتقن وغارق فى العرق .. ماذا كنت تفعل ؟ ! » .

كاد الطفل فى داخله يصرخ .. إن (ماما) تعرف كل شيء .. اعترف لها بكل شيء واطلب مغفرتها ، إلا أنه تماسك وأجابها بصلابة الفولاذ :

- « أنت تعرفين ما كنت أفعل .. كنت أتعذب ! » .
مسحت العرق من على جبينه بمنديل ورقي وابتسمت فى رقة مفزعة .. فسألها متظاهراً بأنه يتألم :

- « هل لى فى الدواء الآن ؟ » .
- « فوراً .. ولكن أريد منك أن تتذكر ما إذا كنت نسيت شيئاً آخر يحتاج إليه العباقرة أمثالك فى الكتابة .. مثلاً جهاز كاسيت أو شبشب كتابة أو شيئاً من هذا القبيل .. حاول أن تتذكر .. » .

- « والآن لنعد للفراش .. أنت مرهق ولا بد أن قدميك
تتشدان ألحانا أوبرالية ! » .

هز رأسه برغم أنه - فى الوقت الحالى - لم يعد يشعر
بشيء .. إن جرعة الدواء الزائدة تهوى به إلى ظلمات
اللاوعى بسرعة مفزعة .. الخاطر الذى لم يفارق ذهنه هو
أنها سترفعه للفراش .. وعندئذ ينبغى أن تكون عمياء
وفاقدة الحسنى كي لا تلاحظ العلب التى تملأ مؤخرة
سرواله ..

- « (أنى) .. هلا انتظرت خمس دقائق حتى » .

- « حتى ماذا ؟ » .

- « حتى » .

كان يعرف ما يريد قوله لكنه لا يجد الكلمات .. ضاعت
منه وسط بحيرات اللون الرمادى التى تحيط به .. من
القسوة أن يفتضح أمره بعد كل هذه المعاناة .. ومن المؤكد
أنها ستفضح أمره على كل حال ..

إلا أنها وافقت على تركه إلى أن يبدأ العقار عمله حتى
لا يؤلمه الصعود للفراش .. وغادرت الغرفة، فما إن
اختفت حتى انتزع علب الدواء ودسها تحت المرتبة ..
الغرفة كلها مغلقة بشاش أبيض يزداد سمكا، وغرق فى
غيبوبة عميقة . غيبوبة استمرت أربع عشرة ساعة ..

★ ★ ★

- « لا شيء يا (أنى) .. الدواء .. أرجوك .. » .

هبطت بعينيها إلى أسفل .. إلى حجره .. إلى حيث
تشابكت يداه حول علب (النوفريل) .. ظلت تنتظر فترة
طويلة .. دهورا .. ثم ..

- « (بول) .. لماذا تمسك بيدك حجرك بهذه
الطريقة ؟ » .

انفجر باكيا .. كان يشعر بالإثم .. بالذنب .. لكنه واصل
خدعته كآخر ورقة عنده :

- « أريد الدواء .. و المبولة .. لقد بللت بنطالى
و » .

ابتسمت وداعبت شعره :

- « يا لك من طفل بانس ..!.. لقد تمادت (أنى) كثيرا
هذه المرة .. (أنى) العجوز المنحطة !.. لكننى سأريحك
حالا .. » .

ما إن غادرت الغرفة حتى أخفى العلب فى المكان
الوحيد الذى خطر بباله وهو مؤخرة سرواله ، ثم استراح
فى جلسته حين رآها عائدة بالمبولة وكوب ماء
وكبسولتين من (النوفريل) ..

قال لنفسه « ثلاث كبسولات من عشر دقائق والآن
اثنان .. ربما غرقت فى غيبوبة لن تصحو منها أبدا ..
لكن .. ربما كان هذا أفضل .. » ابتلع الكبسولتين ..
وتناول منها المبولة على حين أدارت ظهرها له ..

فرغ (بول) من كتابة أول ثلاث صفحات من (عودة ميزرى) .. كان مندهشاً من السهولة والبساطة التى استطاع بهما أن يعود إلى عالم (ميزرى) المتشعب المعقد الملىء بالميلودراما .. بل - لشدة دهشته - كان الأمر مريحاً كأنك ترتدى حذاء قديماً عندك اعتاد قدميك .. كانت (آنى) جالسة بجواره تقرأ ما كتبه .. ثم أعلنت رأيها :

- « ليست سليمة !.. » .

لم يصدق أننيه .. كيف ؟ .. إنها قصة قادمة من عالم (ميزرى) إلى حد لا يوصف .. إنها من صميم (ميزرى) .. ولكن ما معنى (ليست سليمة) ؟ !

- « كيف ؟ .. ألا تحبينها ؟ » .

- « كيف لا أحبها ؟ .. إنها مؤثرة للغاية وقد كادت عيناي تدمعان فى بعض الفقرات .. لكنها غير سليمة .. إنها غش وينبغى أن تغيرها ! » .

ماذا حدث يا (بول) لقارئك المثالية ؟ .. لقد تحولت القارئة المثالية إلى الناشر عديم الشفقة فجأة .. رسم (بول) على وجهه تعبير الاهتمام الصناعى الذى كان يصغى به لآراء الناشرين ، ذلك التعبير الذى كان يرضيهم ويجعلهم يتنازلون عن بعض أفكارهم الحمقاء .. وسألها :



فرغ (بول) من كتابة أول ثلاث صفحات من (عودة ميزرى) ..

- « ماذا تعنين بكلمة (غش) ؟ » .

- « أنت تذكر نهاية قصة (طفل ميزرى) .. لقد ذهب (جوفرى) على صهوة حصانه ليحضر الطبيب لـ (ميزرى) لكن الطبيب لم يأت قط ، لأن (جوفرى) سقط من على الحصان وحطم كتفه .. وهكذا لا يمكن أن تبدأ قصة (عودة ميزرى) لنجد أن الطبيب أنقذ حياتها .. » .

بدأ (بول) يفهم .. إن هذه المرأة لا تسمح له بقتل (ميزرى) لكنها - كذلك - لا تسمح له بإعادة (ميزرى) للحياة عن طريق التلقيح ..

لكنك قتلتها بالفعل .. فماذا بوسعك أن تفعل ؟ ..
قالت (أنى) :

- « عندما كنت طفلة كنت أذهب للسينما لمشاهدة الحلقات الأسبوعية التى يقوم ببطولتها (الفارس المقنع) و (فلاش جوردون) وغيرها .. كنت أذهب مع أخى مساء كل سبت فى (بيكرسفيلد) حيث ولدت ...، وكنت أستمع بنشرة الأخبار والرسوم المتحركة ، لكننى كنت شغوفاً بمعرفة ما سيحدث فى حلقة اليوم من المسلسل .. ربما أضناتى التفكير أسبوعاً كاملاً فى انتظار هذه اللحظة ، كانت حلقة الأسبوع الماضى تنتهى دائماً بالبطل فاقد الوعي بينما طائرته تنحدر بسرعة ، أو مقيداً فى مخزن يحترق ، أو مكبلاً فى سيارة بلا فرامل .. » .

- « يسمون هذا التكنيك (كلف هانجرز) أى (التعلق على الحافة) .. » .

- « أعرف ذلك ياسيد عبقرى ! إنك تحسبني جاهلة تماماً .. » ولوحت بذراعها فى وجهه فأدرك أن الصمت هو أسلم الحلول .. وأردفت :

- « كنت أصبو دائماً لمعرفة ما سيحدث .. وكان يرضينى أى حل طالما كان (عادلاً) .. مثلاً يصحو البطل فجأة من إغماءته .. يجد مظلة تحت المقعد .. فيربطها إلى جسده ويثب من الطائرة قبل أن تهوى .. هذا حل (عادل) .. ليس واقعياً لكنه (عادل) .. » .

كان كلامها مذهلاً وأثار اهتمامه تماماً .. إنها بالسليقة تعرف واحدة من أهم أساسيات البناء الدرامى (★) .

- « والآن خذ عندك نهاية أخرى .. عندما وضعوا البطل فى سيارة دون فرامل وأحكموا غلق السيارة وجعلوها تنطلق فى طريق متعرج بين الجبال .. لا جدوى من الفرار .. لا مخرج .. وفجأة ترى الهاوية .. وترى السيارة تطير فى الهواء وتهوى .. تصطدم بالصخور ثم تنفجر وتظهر على الشاشة عبارة (البقية فى الحلقة القادمة) .. وهكذا .. » .

(★) يسمى الأدباء هذه الطريقة بـ (أسلوب المظلة تحت المقعد) ، ويسميه السينمائيون بـ (أسلوب جريفت فى الإنقاذ على آخر لحظة) ، ويسميه المسرحيون بأسلوب (الإلهة من الآلة) .

كانت جالسة الآن على حافة فراشه وقد اتسعت عيناها
حماسة :

- « فى الأسبوع التالى ذهبت للسينما من الساعة
الثانية عشرة ظهرا برغم أن العرض لا يبدأ قبل الثالثة ...
ثم بدأ العرض .. رأينا السيارة تصل لحافة الهاوية ثم رأيت
البطل يفتح باب السيارة ويثب منها ، على حين هوت
السيارة لتلقى مصيرها .. كان كل الصبية فى السينما
يهللون ويصفقون .. لكننى لم أفعل .. فقدت صوابى ..
وقفت أصرخ : « كلاً ..!.. لم يكن هذا هو ما حدث فى
الأسبوع الماضى ..!.. » ، حاول أخى أن يخرسنى دون
جدوى .. ظللت أصرخ : هل أنتم أغبياء ؟ .. هل فقدتم
جميعا الذاكرة ؟ .. وخرجت من السينما مرعدة : إن هذا
غش قدر ..!.. إن البطل لم يخرج من السيارة قط قبل
سقوطها من على الحافة .. هل تفهم هذا ؟ .. هل
تفهمه ؟ » .

والتمعت بوادى العاصفة فى عينيها .. وبرغم ذعره
وبرغم استيقاظ طفولتها المعقدة ؛ فإنه بدأ يشعر بالخجل
من نفسه لأنه مارس معها ذات (الغش القذر) .. كانت
محقة فى حنقها برغم تفاهة الأمر كله ..

صمم على عدم استفزازها لأن غضبتها ستكون مرعبة ..
أمسكت به من سترته وجذبتة ليلمس وجهه وجهها ..
وصرخت :

- « هل تفهمه ؟ .. » .
- « طبعا يا (أنى) .. طبعا .. » .
- « إذن أنت تعرف ما يضايقنى فى الصفحات التى
كتبتها ؟ » .
- « نعم .. أعتقد ذلك » وفى سره أكمل : « ولتلعنى
السماء إن عرفت كيف أعالج هذا .. » .
وفى أعماقه أدرك أنه لم يجد طريقة يعيد بها (ميزرى)
للحياة ويقنع (أنى) بها فإن نهايته قريبة ..

★ ★ ★

أغمض (بول) عينيه وأرجع ظهره للوراء فى مقعده .
كان الألم قد بدأ يتلاشى ، ومن الغريب أنه لم يلمس
مخزونه من الـ (نوفريل) المخبأ تحت المرتبة ، كأنما كان
يكفيه هذا (التأمين ضد مخاطر (أنى)) ليزول الألم .. لكن
المشكلة الحقيقية كانت هى إداركه لخطر الإلتمان الزاحف
عليه .. ما دام الألم يقل رويدا رويدا فلم لا تعتمد على مسكن
أقل خطرا كالأسبرين مثلا ؟ .. لم لا تحاول أن تخفى إحدى
الكبسولتين اللتين تعطيهما لك كل ساعتين تحت لسانك حتى
لا تبتلعها .. وعندما تمضى هى تخرجها من فيك وتندسها
تحت الوسادة ؟ .. هكذا تستطيع تقليل الجرعة تدريجيا ..

ولكن .. أنا متعب اليوم .. ليكون ذلك غذا ، أو - على الأكثر - حين ترضى (أنى) عن الفصل الأول من قصة (عودة ميزرى) ..

لكنها مخبولة .. أنت تدرك ذلك .. ولن يروق لها أى شيء مما تكتبه .. أنت تفهم هذا جيدًا .. لكم من صفحات تكسبت فى سلة المهملات ليلة أمس كلها مليئة بسطور حمقاء تتحدث عن المعجزة التى عادت بها (ميزرى) للحياة .. وكلها سخيصة تفتقر للعدل .. (غش قدر) كما قالت (أنى) .. إنه لمحفوظ حقًا فى كون (أنى) لم تهشم قدميه بمضرب الـ (بيسبول) أو تطفى له أظفاره بماء النار تعبيرًا عن عدم رضاها .. إن هذا يناسب مفهومها الفريد للعالم .. لقد ابتكرت (أنى) أسلوبًا جديدًا فى النقد الأدبى كفيلاً بإثارة الرعب فى قلوب الأنبياء جميعًا .. وفى مرارة نظر إلى الآلة الكاتبة .. وغمغم :

- « إننى أمقتك !.. » .

★ ★ ★

كان يفتش عن (المظلة الموجودة تحت مقعد الطائرة) .. وضع ورقة فى الآلة الكاتبة .. وكتب على ركنها الأيمن العلوى (عودة ميزرى) ثم رقم (١) على الركن الأيسر العلوى .. وأدار الرافعة أربع أو خمس مرات وكتب فى منتصف الصفحة (الفصل الأول) .. كان يضغط المفاتيح بعنف أكثر مما يقتضيه الأمر لأنه أراد أن تسمعه (أنى) ..

والآن ها هو ذا بياض الصفحة يتحدى عينيه كجبل من الجليد سيسقط من فوقه ليدق عنقه .. « إن هذا غش قدر » .. « كان يرضينى أى حل ما دام عادلًا » .. « ما دمت تريد حريتك إلى هذا الحد يا (بول) فمن واجبى أن أمنحها لك ! » .. « هذا هو العك الحقيقى .. » ..

كان يغرق فى بحر الشرود .. خطأ جسيم لأنها لو دخلت الغرفة ووجدته شاردًا ستجن .. لكنه لم يكن يملك أن يركز تفكيره ..

كان يعود بذاكرته إلى معسكر الكشافة فى (مالدن) .. الدائرة .. واللعبة التى كنت تربحها دائمًا .. ماذا كان اسمها ؟ اسمها (هل تستطيع ؟) .. وكان رئيس الكشافة يجلس الصبية حوله فى دائرة ويحكى لهم عن رجل يدعى (كوريغان المستهتر) يستكشف الأدغال فى أمريكا الجنوبية .. وفجأة يجد نفسه محاصرًا بأسود جائعة ..

وهنا يشير رئيس الكشافة إلى واحد من الصبية ويضغط زر ساعة الإيقاف ويسأله .. « (دانييل) .. هل تستطيع ؟ » .. عندئذ يواصل (دانييل) سرد القصة خلال عشر ثوان ، فإن تأخر فى الكلام كان عليه أن يترك الدائرة .. يستطيع (دانييل) - مثلاً - أن يقول إن (كوريغان) أطلق الرصاص على الأسود وجرى .. ثم ينتقل بالسؤال إلى أحد المحيطين به

« هل تستطيع؟ » ليأخذ منه زمام السرد .. وكانت هناك الكثير من التلفيقات، لذلك كان دور الجزء الأعقد من اللعبة: « هل فعل ذلك؟ » يسألها الرئيس طالباً رأى الصبية فى مدى مصداقية ماتم سرده .. قد يوافقون وقد ينكرون .. (بول) لم يخسر اللعبة قط

هل تستطيع يا (بول) ؟ .. طبعا .. لهذا أنا حى .. ولهذا أنا ثرى .. هناك من يكتبون بأسلوب أفضل منى .. وهناك من يفهمون البشرية خيراً منى .. أنا لا أستطيع لعب التنس ولا أستطيع تغيير (جلدة) الصنبور ولا أستطيع عزف نغمة واحدة على الجيتار .. بل وفشلت فى زواجى مرتين، لكننى أستطيع .. أستطيع .. أستطيع أن أخلق قصصاً تبهرك .. تسحرك .. تجعلك ترتجف فرحاً .. أو تبكى حزناً .. ولهذا سأنجح .. سأعيد (ميزرى) إلى الحياة ولن يجرف واحد على رفض مصداقية كلماتى حين يسألهم الرئيس:

- « هل فعل ذلك؟ » .

لن يجعلنى أحد أخرج من الدائرة .

★ ★ ★

فى الساعة الحادية عشرة بدأ (بول) يكتب .. فى البدء كان بطيئاً .. ضربات فردية على المفاتيح تليها فترات من الصمت قد تصل إلى خمسين ثانية، ثم بدأت فترات الصمت تقصر .. وتقصر .. وبدأت سرعته تزداد وقرقعة المفاتيح تتواصل ..

وحين دخلت (أنى) الحجرة لتراقبه لم يشعر بوجودها، بالأحرى لم يشعر بوجوده هو نفسه .. ظل يعمل فى حماسة حتى الثالثة بعد الظهر .. ثم إنه - فى المساء - طلب منها أن تعيده إلى المقعد ثانية ليواصل الكتابة، وفى الحادية عشرة دخلت (أنى) الحجرة لتعيده للفراش إلا أنه توصل إليها كى تتركه خمس عشرة دقيقة أخرى .. لكنها رفضت ..

وللمرة الأولى نام بمجرد أن لامس الفراش ودونما أحلام .. لقد استهلك كل رصيده من الأحلام على الورق ..

★ ★ ★

كانت قصة (عودة ميزرى) تبدأ باكتشاف مروع .. إن هناك من الأسباب ما يدعو حارس المقبرة للاعتقاد بأن (ميزرى) ما زالت حية فهو يسمع صوت أنين وحركة من التابوت الذى ترقد فيه، ويصارع (جيوفرى) ومسز (راميدج) بذلك . من ثم يصمم هذان الاخيران على نبش المقبرة ليريا ما هنالك ..

- « أريد خدمة أخرى .. هلا أكملت لى كل حروف
(النون) الناقصة بالقلم ؟ .. » .

- « هذا يسعدنى .. » .

قالتها وغادرت الغرفة ..

هنا لاحظ (بول) شيئاً ما ...

على جانبي الباب كانت هناك علامتان سوداوان ..
علامتان تركتهما جوانب الكرسي منذ ذلك اليوم الذى كانت
فيه حملته الاستكشافية .. إن (آنى) لم ترهما حتى الآن ..
ولكن إلى متى ؟ .. ستراهما .. وعندئذ ...

★ ★ ★

صباح اليوم التالى كان جالساً فى الفراش يرشف قنحاً
من القهوة .. وفجأة اقتحمت (آنى) الحجرة وفى يدها
- صدق أو لا تصدق - زوج من (الكلبشات) الحديدية ،
وقبل أن يفهم (بول) شيئاً رفعته فى الفراش فصرخ من
الألم .. وسقط قدح القهوة على الأرض .. ماذا دهاها ؟! ..
فى ثوان لوت يديه خلف ظهره وقيدتهما بالأصفاذ ..
« احرص يا غبى .. ولا كلمة ! » .

قالتها وومت طرف الملاعة وبسته فى فمه ..

كانت هذه هى نهاية الفصل السابع حين دلفت (آنى)
إلى الحجرة .. نظر إليها وإلى الأوراق التى تحملها والتى
فرغت من قراءتها .. وسألها :

- « حسن .. هل هذا (عادل) ؟ .. »

- « بالفعل .. (عادل) ومثير .. لكنه شنيع ! ..
هو لا يشبه أياً من قصص (ميزرى) السابقة .. ثمة شيء
مفرغ .. » .

فكر (بول) : هذا لأن كاتب القصة يعيش فى ظروف
شنيعة هو الآخر .. ثم إنه سألها :

- « هل أستمع على هذا النسق ؟ » .

- « سأقتلك لو لم تفعل ! » .

هذه المجاملة جمدت الدم فى عروقه .. إن العبارات
على منوال « أنت جميل ويمكننى أن أكلك أكلاً .. » كانت
مفرعة حين تقولها (آنى) ، إلا أنه شعر بالرضا حين لاحظ
أنها تقف بعيداً كأنما تخشى الاقتراب منه .. إنها الحرارة
المنبعثة من بين السطور .. لقد شعرت (آنى) حتى كأنها
تخشى الاقتراب أكثر لنلا تحترق ! ..

- « هل تحبين أن تقرنى ما أكتب أولاً فأولاً ؟ .. » .

- « هذا يناسبنى ويشوقنى .. سأقرأ فصلاً فصلاً » .

« أحذرك يا (بول) .. لو سمعوا صوتك أو لو سمعت أنا صوتك سأقتله ثم أقتلك ثم أقتل نفسي ! » .
 آه ..! إذن فهناك زائر !.. سمع (بول) صوت الباب الخارجى يُغلق ، ومن النافذة المفتوحة رأى سيارة تقف جوار سيارة (آنى) الجيب ... ورأى رجلاً مهنماً فى الستين من عمره يغادر السيارة .. ها هى ذى (آنى) تهرع فى اتجاهه .. لماذا لا تدعينه للدخول يا (آنى) ؟ .. لماذا لا تدعينه ليرى طائرك النادر المكبل بالأصفاد فى الفراش ؟ ..

كانت تتكلم والبخار الأبيض يخرج من فيها كبالونات الكلام فى القصص المصورة .. والرجل يحاول إقناعها بشيء ما .. ثم يريها أوراقاً لكن (آنى) تأبى النظر إليها ربّما لأنها (مقرفة) أو (عك) ..

يا لمذاق الملاعة فى فم (بول) !.. القىء يتصاعد إلى حلقة لكنه يقاومه .. الرجل يتجه فى استعلاء إلى سيارته ليدير محركها ، على حين تقف (آنى) تصرخ وهى تهز إصبعها مهددة .. الصوت يصل بصعوبة لأذنى (بول) .
 - « أنت تحسب نفسك نببيبيها ! » .



« اخرس يا غبى .. ولا كلمة ! »
 قالتها وكومت طرف الملاعة ودسته فى فمه ..

لكن الرجل تحرك بالعربة غير عابئ بثورتها .. فإذا بها
ترك ملصباح السياره بعنف لتهشمه تمامًا .. وثورتها
تتزايد .. تتزايد :

- « يا طائر الشوم !.. حتى الكلاب تكون أكثر لياقة
منك حين ... » .

لكن الرجل كان قد ابتعد وقد أثر السلامة !..
سمع (بول) باب المطبخ يُفتح ويُغلق بعنف .. فقال
لنفسه :

- « حسن .. لقد ذهب السيد (منقذ) بعيدًا عن متناول
يدها .. لكنى هنا !.. للأسف أنا هنا ! » .



٥ - المزيد من الاكتشافات ..

حين عادت للغرفة أخذت تذهب وتجيء دون أن تنتظر
فى اتجاهه .. مرددة فى عصبية وهى تلوح بقطعة الورق
التي ناولها إياها الرجل :

- « عشرة فى المائة زيادة فى الضرائب ..
حجوزات .. حمامون !.. قرف !.. قرف ! » .
أخذ يئن محاولاً تذكيرها بالملاءة المحشورة فى فمه
لكنها لم تعره انتباهًا ..

- « خمسمائة دولار يجب أن أدفعها على هذا المنزل ..
ولكن كيف نسيت ذلك ؟ » .

وفى شروء بدأت تفك وثاقه وأعاد الأصفاد إلى جيب
مريولتها .. كان هو يفكر .. الواقع يا (أنسى) أنك نسيت
- ببساطة - لأن حالتك تتدهور .. يوماً فيوماً تعبرين الحاجز
الفاصل بين الجنون القابل للعلاج والجنون المستعصى ..
لم تكن تملك مالاً ؛ لهذا عرض أن يعيرها خمسمائة
دولار فى حافظته على أن تذهب للمدينة فوراً لتسدد
ما عليها من ضرائب ، وكان يأمل ، ذلك فى بضع ساعات
من الوحدة يواصل فيها اكتشافاته ..

بعد تردد أحضرت له الحافظة ليعطيها المال ..
منذ شهور يا (بول) كنت إنساناً حراً مفعماً بالحياة
يدخل إلى (بنك بولدر) ليصرف شيكاً بخمسمائة دولار ..
كانت الموظفة التي صرفت لك الشيك فائتة وقد رمقتها
بإعجاب فبادلتك النظر .. لو أنها رأتك الآن ...!.. لو أنها
رأت الشبح الذي صرته كسيح القدمين ناحلاً واهناً !..
كان يبكي .. بحرقة يبكي

★ ★ ★

حين رحلت (آنى) كان هو مستعداً .. دبابيس الشعر
التي جمعها خلسة من وراء ظهرها طيلة الأيام الماضية
كما يجمع السنجاب البندق ...، وحين تأكد من أنها انصرفت
فعلاً وليست قابعة فى انتظار ضبطه وهو (يعط) (مصطلح
آخر من قاموس (آنى) أثرى به لغته أخيراً) ؛ عندئذ بدأ
يتحرك بالمقعد نحو الباب .. كانت ذراعاه قد ازدادتاً قوة
وهذا سيدهش (آنى) لو عرفته يوماً ما .. حتماً ستعرف
ذلك حين يخنقها !..

هذه المرة لم تستغرق منه معالجة القفل الكثير من
الوقت .. وانفتح الباب بسهولة .. أخرج منديلاً ورقياً وبدأ
يعالج العلامتين السوداوين على جانبي الباب ليزيلهما ..

فما إن زالت العلامتان حتى سرب أنه لا يرغب حقيقة فى
التجوال هذه المرة .. ستكون هناك مرة ملائمة ولنسوف
يجدها حتماً .. أما اليوم .. هو لا يرغب سوى فى الكتابة ..
وهكذا عاد بمقعده إلى داخل الغرفة وأغلق الباب خلفه ..

★ ★ ★

إنه منتصف إبريل

كومة الأوراق على يمين الآلة الكاتبة تتزايد ...، من
الغريب أنه - قبل الحادث - كان يعتبر أن أقصى إنتاج له هو
أربع صفحات يومياً .. أما اليوم فهو يكتب اثنتى عشرة
صفحة يومياً ولقد بلغ عدد صفحات القصة مائتين وسبعاً
وستين صفحة حتى اليوم ..

كان السبب - كما أدرك - هو انتظام حياته وبعده عن
السفاسف .. لم تعد هناك جولات على الحانات ولا شقراوات
ولا سجانر .. فقط الـ (نوفريل) .. ولعله الآن أكثر المدمنين
انتظاماً فى العالم .. المدمن الوحيد الذى يتعاطى المخدرات
بانتظام وبالساعة !..

كان يقضى الوقت فى الأكل أو النوم أو القراءة ، وكانت
(آنى) تملك المجموعة الكاملة لـ (سومرست موم) فاعتاد
(بول) قراءتها برغم أنه كان يظن أنه لن يقرأ أى كتاب

بانبيهار منذ صار أديبا هو الآخر .. لكن (موم) أغواه
بقصصه المشوقة وأعادته إلى مرحلة البراءة الأولى ..
سمع صوت خطوات (آنى) الثقيلة على الأرض فرفع
رأسه ثدسلاش! .. ثدسلاش! وهنا فوجئ - مذعورا -
بأنها لا ترتدى سوى خف واحد فى قدمها .. رفع رأسه أكثر
فوجد أن شعرها مبعثر وعينيها زانفتان وثمة علامات
حمراء على خديها وذراعيها .. كما أن بقايا الطعام كانت
متناثرة على صدرها .

ودونما كلمة قذفت له بكبسولتى الـ (نوفريل) وعادت
تجر قدميها .. ثدسلاش! .. ثدسلاش! ..

- « (آنى) !.. هل أنت على ما يرام ؟ » .

- « لا ! » .

واستدارت نحوه ، ودونما تغير يذكر فى ملامح وجهها ،
رآها تعتصر شفتيها السفلى بين أصبعيها الإبهام والسبابة ..
فى غل لوتها .. شدتها ، وإذا بالدم يسيل على ذقنها ..
وانصرفت دونما كلمة تاركة (بول) يحاول إقناع نفسه بأنه
حقا رأى ما رأى ! ومن وراء الباب الموصد سمع صوتا ..
صوت صفحات .. بالتأكيد !.. إن (آنى) جالسة وحدها فى
الصالة تصفغ نفسها !

وهنا تذكر حقيقة عرفها من الأطباء النفسيين الذين
استشارهم يوما ما فى شأن إحدى قصصه .. حين تنزلق
الشخصية الانبساطية الاكتئابية إلى ظلمات مرحلة
اكتئاب ؛ فإنها تعاقب نفسها فى صورة صفعات ..
لدغات .. حروق بالسيجارة تحدثها فى جسدها الخاص ..
كان هذا هو الحال مع (آنى) فى هذه اللحظة ..

★ ★ ★

حين فتح عينيهِ - بعد غفوة قصيرة - وجدها واقفة
جوار فراشه .. كانت تمسك كوب ماء وباليَد الأخرى
تمسك فأرا ميتا رمادى اللون .. هذا ليس كابوسا .. إنه
يوم آخر يمضيه فى بيت المفاجآت مع (آنى) !.. نظر
لوجهها فأدرك أن حالتها قد ازدادت سوءا عن الصباح ..
أدرك أنه يراها الآن دون أقنعة .. وأن هذه هى (آنى)
الحقيقية .. (آنى) الكامنة تحت الجلد ... وجهها الخالى
من التعبير يتدلى كقطعة من العجين ، وتنورتها مقلوبة ،
وعلى وجهها مزيد من الكدمات وعلى ثوبها مزيد من بقايا
الطعام

فى تودة رفعت جثة الفأر وهمست :

- « إنها تأتى إلى المخزن حين تمطر السماء .. لكنها

تقع فى المصيدة التى أعدتها لها .. » .

ونظرت للفأر وسالت دعة على خدها :

- « يا لها من مخلوقات بانسة .. بانسة .. وكلنا مثلها .. كلنا فئران نعسة حبيسة في مصيدة لكنها تحسب أنها ترغب في الحياة .. » .

وضغطت على جثة الفأر ثم ألقته في ركن الغرفة ومسحت يدها في الملاعة ... ثم نظرت لـ (بول) في ترغيب :

- « إنه ينعم بالسلام الآن .. سأحضر بندقيتي يا (بول) فلربما كان العالم الآخر أفضل للناس والفئران سواء ! » .

لم يعد يشعر بفمه .. احتبست الكلمات .. إنه لم يرها في هذه الحال قط .. بل لم ير أحدا في حال كهذه من قبل .. لكنه فهم أن هذه أبشع حالات الانحطاط المعنوي التي يبدأ بعدها المصابون في الاكتئاب في قتل المحيطين بهم ... الاكتئاب وحده يجعل الناس ينتحرون .. فإذا خالطه الجنون بدأ المريض يحاول أن يخدم الآخرين ويأخذهم معه ...!

إننى لم أكن في حياتي أقرب إلى الموت من هذه اللحظات .. لأن اللعينة تعنى كل حرف من كلامها .. يجب أن أقول شيئا ..

- « (أنى) .. دعنى أنته من .. كتابة (ميزرى) .. إننى أوافقك فى أن الدنيا قاسية بما يكفى وأن بها ألما كثيرا ثم .. الأمطار .. لكم تضايقنى الأمطار .. لكنى .. أريد أن أرى كيف سينتهى الكتاب .. لن أموت مرتاحا ما لم ... » .
تنهدت مفكرة :

- « حسن .. ربما كان ذلك صوابا .. إن كتابك هو الشيء الوحيد الباقي لى فى العالم لأتطلع إليه ... لكنك لست أحمق يا (بول) .. أنت تعرف جيدا أنك لن تخرج من هنا حيا ...!.. سواء كان ذلك الآن أو بعد انتهاء الكتاب ... أعرف أنك تفكر فى الهروب لكنك لن تستطيع !.. » .

ثم إنها نهضت معلنة أنها ذاهبة إلى مكان خاص بها تعتكف به من حين لآخر .. وجواره وضعت كمية كبيرة من الـ (نوفريل) لتسد حاجته فى أثناء غيابها :

- « خذ كبسولتين كل ست ساعات أو ست كبسولات كل أربع ساعات أو خذ كل الكبسولات الآن ...!.. لا فارق .. » .
أراد أن يسألها عما سيأكله ، ثم عدل عن ذلك خشية أن يثير لديها فكرة البقاء معه .. كان يريد أن تنصرف لأن وجودها أشبه بوجود ملك الموت ..

ظل راقداً في الفراش يصغى لصوت حركاتها متوقفاً
في كل لحظة أن تغير رأيها .. وتقتحم الحجرة حاملة
البندقية ، حتى حين سمع الباب الخارجى يغلق لم يطمئن ..
فلربما كانت تخبئ البندقية في سيارتها الـ (شيروكى) ..
أخيراً هدر محرك السيارة .. وسمعها تتحرك .. ثم
تبتعد ..

نظر إلى جثة الفأر المكومة في ركن الغرفة .. وصاح :
- « من زعم أنها لم تترك لى شيئاً يؤكل ! » ..
وانفجر يضحك في هستيريا .. يضحك .. يضحك ..

★ ★ ★

بعد ساعة فتح (بول) باب الحجرة وخرج منه (للمرة
الأخيرة كما تمنى) .. هذه المرة كان مصمماً على الفرار ..
سيكون الطريق غارقاً في الوحل والظلام دامساً والأمطار
غزيرة لكنه لا يعبأ بهذا كله .. إنها فرصته الأخيرة ..
خرج إلى الصالة .. الصالة التى كانت نظيفة في المرة
السابقة لكنها الآن مفعمة بالأطباق المتسخة ملقاة في كل
مكان .. وكلها بها بقايا حلوى .. أيس كريم .. قشدة ..

★ ★ ★

- « تنفس عليك اللعنة .. تنفس .. ! » ..

★ ★ ★

تذكر على الفور رائحة أنفاسها المشبعة بالحلوى إذ
كانت تحاول إفاقة من غيبوبته ، كانت هناك .. كذلك ..
زجاجات مياه غازية فارغة واضح أنها كانت تجرع منها
بيد ملوثة بالكريمة ، وكانت بقع الأيس كريم متساقطة على
السجادة في كل مكان .. وعلى المائدة كان هناك كتاب
سميك مكتوب على غلافه (شارع الذكريات) .. اتجه إلى
باب المطبخ آملاً في أن يكون قابلاً للفتح .. لكن لا .. كان
الباب موصداً بثلاثة أقفال من أجود الأنواع التى لا يمكن
فتحها .. وبالطبع كانت المفاتيح في جيب (أنى) في مكان
اعتكافها ..

لم يكن باب المنزل الرئيسى أفضل حالاً .. وفي أعماق
(بول) بدأ الهلع يتزايد .. ماذا ستفعل بحق السماء ؟ .. إنها
فرصتك الأخيرة .. كيف ستخرج من هنا ؟
مذاق الدموع المالح يملأ فاه والموجودات تزدوج ..
ولكن .. تعقل ! .. اهدأ قليلاً لتتمكن من التفكير يا أحمق ! ..
لن تموت قبل أن تعرف معجبتك رقم (١) مدى سعادتك
بلقائها ! .. ليس هذا وعداً بل هو قسم مقدس ..
ما هي فرصته لو استطاع الخروج ؟ .. وسط الأمطار
والأوحال يجزّ مقعده إلى الطريق ثم ينتظر مرور سيارة قد
لا تمر أبداً ..



اتجه بالمقعد إلى الصالة ..

فشد انتباهه الكتاب السميك المعنون (شارع التذكريات)

لا شعورياً بدا يبحث في المطبخ عن مأكولات يمكنه أخذها ولا تثير شكوكها .. ثم أدرك في مرارة معنى هذا : إن عقله الباطن قد نبذ فكرة الفرار .. قال لنفسه إنه نبذها مؤقتاً .. بل للأبد ! هكذا ردت نفسه في سخرية .. لن أياس أبداً .. هل تسمعين ؟ .. لن أياس ! ..

كان المطبخ مليئاً بالمأكولات كأنه سوبر ماركت صغير وإن كان تنسيق أصناف الطعام يوحى بشيء ما .. كأنه خط الحدود بين (ولاية الواقع المستقلة) و (جمهورية بارانويا الشعبية) .. ولكن .. ليس الوقت مناسباً للتأمل .. هلم إلى الطعام .. هناك بعض علب السرددين في كل علبة مفتاحها ... كذلك هناك علب بولوبيف وأكياس من البطاطس المحمرة ..

لا يجب أن ينسى شيئاً لأن الحقيقة التي يجب أن يذكرها هي أنه يجازف بحياته في كل مرة يفارق حجرته فيها .. اتجه بالمقعد إلى الصالة ..

فشد انتباهه الكتاب السميك المعنون (شارع التذكريات) على المنضدة .. فتح الكتاب بحذر فوجد في الصفحة الأولى قصاصة من جريدة تمثل صورة زفاف .. بتاريخ ١٩٣٨ والعروس تشابه صورة المرحومة أم (أنى) بشدة ... واسمها - كما ورد بالخبر - هو (كريسلدا بيريمان) .. اسم مناسب تماماً لقصص (ميزرى) ..

في الصفحة الثانية كانت قصاصة جريدة بتاريخ
١ أبريل ١٩٤٣ تهنئ الزوجين بميلاد طفلتهما (آني ويلكز) ..
أي أن (آني) في الرابعة والأربعين من العمر ، ولم يفته أن
يلاحظ أنها مولودة مع كذبة (ابريل) ..
كانت الريح تعصف بالخارج .. وقطرات المطر تصطدم
بزجاج النافذة .. وكان (بول) مفتونا غارقا في (شارع
الذكريات) ..

الصفحة الثالثة كانت تظهر قصاصة جريدة .. في أعلاها
صورة لرجل مطافئ على سلم يحاول إطفاء حريق ، والخبر
يقول :

خمسة يموتون في حريق منزل

لقي خمسة أشخاص - أربعة منهم من أسرة واحدة -
مصرعهم في حريق مروع صباح الأربعاء في شارع (واتش
هيل) . منهم ثلاثة أطفال تتراوح أعمارهم بين الثالثة والثامنة
ومعهم أبوهم . ويعتقد أن الحريق بدأ من شقة في الطابق الثالث
كان ساكنها (كارل ويلكز) وأسرتة قد غادروها منذ أيام بسبب
تصدعات في جدرانها . وتقول السيدة (كريسلدا ويلكز) زوجته
إنها حزينة على مصرع جيرانها لكن تحمد الله على نجاة أسرتها
هي وطفليها . ويعتقد رجال الشرطة أن سبب الحريق هو تسلل
سكير إلى الشقة حيث تسبب في إشعال النار بعقب سيجارة .
(أكتوبر - ١٩٥٤)

شعر (بول) بأمعانه تتقلص .. لماذا احتفظت (آني)
بالخبر ؟ .. لقد كانت مجرد طفلة في الحادية عشرة من
عمرها .. ولكن .. لا يمكن أن
في الصفحة الرابعة وجد (بول) خبرا آخر بتاريخ
٢٩ يناير ١٩٦٢

طالبة تمرىض تلقى مصرعها في حادث

توفيت أمس (أندريا سانت جيمس) طالبة التمريض إثر
نقلها إلى مستشفى (المواساة) في (لوس أنجلز) .. وتقول
زميلتها في المسكن طالبة التمريض (آن ويلكز) إنها في
الحادية عشرة مساء سمعت صرخة فهرعت من غرفتها لتجد
الآنسة (أندريا) وقد سقطت من على درجات السلم ولقيت
مصرعها . وقد اتضح لها أنها تعثرت في جثة قطهما الأليف
المكومة عند أعلى درجة من السلم . وقد عجزت مس
(ويلكز) عن تفسير سبب موت القط ..

- « يا للسماء ! » -

همس (بول) في سره وارتجفت يداه .. لكنه واصل
تقليب الصفحات .. الأمر واضح تماما .. أنت يا (آني)
سمعت القط ووضعت جثته في موضعها عالمة بأن
(أندريا) ستهبط الدرجات في الظلام .. وستعثر ..

إنها جريمة كاملة يا (آنى) ولكن لماذا؟ ..

كان قد عود جزءاً من عقله على أن يفكر ويتكلم مثل (آنى) .. لهذا سأل هذا الجزء فشرع يجيب بالإجابات المتوقعة من (آنى) :

- « قتلتها لأنها ترفع صوت المذياع ليلاً .. » .

- « قتلتها بسبب الاسم السخيف الذى أسمت به

القط .. » .

- « قتلتها لأننى أدركت أنها تعسر فى اللعب » .

- « قتلتها لأننى أثار شؤم و (مقرفة) وتحب

(العك) .. وهذا سبب كاف جداً فى رأى » .

أصناف (بول) إلى الإجابات :

- « أو ربّما لأنها (تعطّ) كثيراً .. » .

وانفجر فى ضحكة عصبية هستيرية .. أية زهور

مسمومة زرعناها (آنى) على جوانب شارع الذكريات

هذا !..

لقد كانت بارعة حقاً .. وحتماً ستدفع ثمن جرائمها ،

لكن هذا لن يعزّيه فى شيء إذا ما كان قتل (بول شيلدون)

هو آخر جريمة لها ..

بعد هذا نجد صورة تخرج (آنى) كمرضة مؤهلة

بتاريخ ١٩٦٦

فى الصفحة التالية وجد نعيًا لرجل اسمه (ارنست

جوينار) فى الثانية والسبعين من العمر توفى فى مارس

١٩٦٩ .. ما علاقة هذا بـ (آنى) ؟ .. ولكن .. ألا تفهم

يا (بول) ؟ .. هى قتلتها !.. هذا هو المبرر الوحيد لوجود

نعيه فى هذا الكتاب .. أليس هذا هو (سجل قتلى (آنى) ؟ !

وفى الصفحة التالية وجد نعى سيدة اسمها (هستر

بوليفان) توفيت فى مارس ١٩٦٩ أيضاً .. وفى نفس

المستشفى .. مستشفى (سان جوزيف) ..

مزيد من الصور فى الصفحات التالية .. وكلها

لأشخاص ماتوا فى نفس المكان (بعد صراع طويل مع

المرض) ..

لقد فهمت .. لا داعى للمزيد .. هذا الكتاب سميك حقاً ..

سأتركه حيث وجدته وأدخل إلى غرفة النوم وأخذ

كبسولتين وأنعم بنوم هادئ .. أرجوك دع الكتاب ..

دعه !..

لكن يديه كانتا تتصرفان وكأن لهما عقلاً وإرادة

خاصين بهما ... لم تصغيا لتوسلاته وواصلتا تقليب

الصفحات ..

صورة لالتحاق ممرضة جديدة - هي (آنى) طبعا -
بمستشفى (ريفرفيو) .. وبعدها بدأت الوفيات تنهمر على
المستشفى البانس .. وكلهم ماتوا بعد هذا (الصراع
الطويل مع المرض) حتى كأنه وباء ..
حسن .. لقد قتلت زميلة غرفتها لأنها (مقرفة) ولكن ماذا
عن هؤلاء؟ .. كان الجزء الخاص بـ (آنى) فى عقله يعرف
الإجابة .. هى قتلتهم لأنهم مرضى وطاعنون فى السن ..
مجرد فنران فى مصيدة تحسب أنها ترغب فى الحياة ...!

★ ★ ★

« يا لها من مخلوقات بانسة .. بانسة ...! » .

★ ★ ★

فى الصفحات التالية تحركت (آنى) من (هارسبورج)
إلى (بتسبورج) إلى (دولوث) إلى (فارجو) إلى (دنفر) ،
وفى كل مرة يتكرر السيناريو .. تهنئة بانضمامها إلى
هيئة التمريض ، ثم عدة صفحات نعى لأشخاص كان
عندهم موعد فى (سمارة) (*) .. ثم ..
هل هذا هو صوت سيارة ..؟ كلا .. بل هى الريح ..
بالتأكيد الريح ..

(*) يشير الكاتب إلى قصة (سومرست موم) : (موعد فى
سمارة عن الرجل الذى هرب من الموت قاصدا (سمارة) .. وهناك
وجد الموت ينتظره .

العام ١٩٩٢ تهنئة لـ (آنى) بمناسبة تسلمها لوظيفة
رئيسة تمريض لحضانة أطفال .. ثم بدأت وفيات الأطفال
تنهمر .. من الواضح أنها بدأت تراهم (مخلوقات
بانسة .. بانسة) .. لكن هذا الوضع لا يمكن أن يمر
بسهولة .. كانت فى البداية تقتل الشيوخ الذين لا تثير
وفاتهم الريبة .. أما الآن

التحقيق مع رئيسة تمريض فى حوادث

وفاة الأطفال حديثى الولادة

مصدر بالشرطة : نحن لم نوجه أية تهمة بعد

يتم الآن استجواب (آنى ويلكز) رئيسة التمريض فى
مستشفى (بولدر) (٣٩ سنة) فى وفاة ثمانية من الأطفال حديثى
الولادة فى غضون شهور . والجدير بالذكر أن جميع الوفيات
تمت فى ساعات ورديتها . وقد صرح مصدر بالشرطة بأن
التحقيقات جارية لكنهم لم يوجهوا لها أية تهمة حتى الآن .

بعد هذا جاءت عدة صفحات تحوى أخبار التحقيق
معها .. ثم قصاصات تحوى رسائل القراء وكلها تجمع
على أن (آنى ويلكز) يجب أن تشنق وأن تجلد بسوط
مشتعل .. بل إن الاسم الذى ألصقوه بها كان هو (المرأة
القتين) .. كلها أسباب كافية جدًا لأن تعتبر (آنى) الجنس
البشرى كله جنسا من الفنران ..

كانت هناك أنباء عن المحاكمة لكن لم تكن هناك أدلة معينة سوى ثرثرة (أنى) فى محاولتها الدفاع عن نفسها .. كانت ترتكب أغلاطا قاتلة حتى لتكاد تعترف، ولا بد أن محاميها كان على وشك إطلاق الرصاص عليها ليخرسها ..

ثم فى ١٦ ديسمبر عام ١٩٨٣ تتصدر الجريدة العناوين التالية :

المرأة التنين بريئة !

أصدرت المحكمة أمس حكمها ببراءة (أنى ويلكز) من تهمة قتل الأطفال الموجهة إليها . وقد صرح أحد المحلفين الذى طلب عدم ذكر اسمه أنه يشك كثيرا فى براءتها إلا أنه كذلك لا يملك أدلة تدينها . وقال إنه يأمل فى إعادة محاكمتها على أن يقوى الادعاء جانبه فى هذه المرة .

لقد فرت من بين أصابعهم !.. كلهم عرفوا أنها مذنبه لكنهم لم يستطيعوا إثبات ذلك .. على كل حال لقد أوشك الملف على الانتهاء ...

وهنا فوجئ بصورته على الصفحة الأخيرة !.. خيل إليه للحظة أن هذا هو نعيه ثم بدأ يفطن إلى أنه لم يمت بعد .. على الأقل حتى الآن :

كان الخبر مقصودا من جريدة (نيوزويك) .. يقول :

مفقود : (بول شيلدون) ٤٢ سنة .. كاتب قصصى اشتهر بسلسلته التى لا تنتهى كفضائى الصابون : (ميرى) . يبحث عنه وكيل أعماله وزوجاته السابقتان . شوهد آخر مرة فى (بولدر) بولاية (كلورادو) حيث ذهب لكتابة عمل جديد .

بعد أن فرغ (بول) من القراءة ؛ أحس بحاجة ماسة ليس للدواء فحسب بل للرحيل بعيدا عن كل شيء .. كان كل جزء فى جسده وروحه يتألم .. وفى تناقل أعاد الكتاب لموضعه وبدأ يحرك المقعد إلى غرفة النوم مصغيا لهزيم الرعد وصوت الأمطار .

لن تهرب يا (بول) ولن ينقذك أحد .. إن الفارس المقنع مشغول الآن فى الإعلانات التليفزيونية و (سوبرمان) يمثل أفلاما سينمائية .. أنت وحيد يا (بول) .. بلا سند ولا صديق .. لو أنك أردت الفرار من هنا فلامفر من قتل (أنى) !.. لا حل آخر !.. وهأنذا تعود إلى اللعبة القديمة : هل تستطيع ؟..

نعم .. نعم .. أستطيع

★ ★ ★

ظلت العاصفة مستمرة طيلة اليوم التالى ..

تجمد العالم الخارجى تمامًا .. وكانت الخنزيرة (ميزرى) تصرخ والأبقار تخور فى الحظيرة .. لم يحتج أن يكون فلاحًا ليعرف السبب .. الأبقار انتفخت ضروعها وتريد أن تحلب .. أما الخنزيرة فتتضور جوعًا ..

لا أمل لهذه الحيوانات العجماء اليوم .. فـ (آنى) لن تستطيع العودة فى هذه العاصفة حتى لو أرادت .. شعر بحقد عات على (آنى) التى تعذب بأنانيتها هذه الأكباد الرطبة ..

أما عنه هو فقد كان يعيش أسعد أيامه .. يأكل السردين ويشرب الماء ويتناول الدواء ويكمل قصة (ميزرى) التى - لدهشته - بدأت تسفر عن أفضل ما كتبه فى حياته .. كانت (ميزرى) - بعد شفانها - توشك على السفر إلى (إفريقيا) مع (إيان) إلى حيث توجد قبيلة متوحشة اسمها (البوركاس) أو (قبيلة النحل) .. وهم يعبدون صنمًا عملاقًا يسمونه ملكة النحل تحوم حوله ملايين من الحشرات - النحل الأبيض - تلدغ من يدنو من ملكتها بسم زعاف .. وبالطبع لم يعد أحد حيًا من هذا المكان كما هى العادة .. وحين يفرغ من الكتابة كان يضع الخطط التى يقتل بها المرأة التتين .. يستطيع مثلًا أن يدس لها عدة

كبسولات (نوفريل) فى علبة من الآيس كريم وما إن تتناوله حتى تغيب عن الوعى .. ولكن لا .. إن الـ (نوفريل) مرّ المذاق .. وستتعرف طعمه حتمًا .. عندئذ .. الويل لك يا (بول) ! .. الويل لك ..

فكر كذلك فى وضع جسم ثقيل - كالآلة الكاتبة - على الباب من أعنى ليهوى فوق رأس (آنى) عندما تدخل، أو فى مدّ سلك رفيع عبر درجات السلم لتتعثّر فيه .. لكنه فى كل مرة لم يكن واثقًا بأنه سينجح .. وهو لا يجرف على التفكير فيما يمكن أن يحدث له بعد فشله فى محاولة اغتيالها ..

وهكذا أغمض عينيه وغرق فى عالم النعاس .. غرق فيه إلى حدّ أنه لم يدر متى عادت السيارة الشيروكى حاملة (آنى)، كان ذلك فى الرابعة صباحًا .. ولم يدر أنها دخلت الغرفة ووقفت تتأمله .. لم يدر سوى بوخزة الإبرة حين غرستها فى ذراعه ..

★ ★ ★

٦ - العقاب ..

فى البدء حسب أنه يحلم بعوالم قصته .. وأن الظلام هو
ظلام الكهوف التى يعيش فيها الـ (بوركاس) .. وأن
الوخزة هى لدغة نحلة ..

- « (بول) ؟ » .

عندئذ فهم أن هذا هو صوت (أنى) نفسها .. ففتح
عينيه .. كان عاجزاً عن استجماع تفكيره .. واقفة جواره
ترتدى السويتر الصوفى حاملة محققاً .. لقد حققه الصنم ..
ولكن بماذا ؟ ..

حاول أن يرفع ذراعيه دون جدوى .. كأن هناك أثقالاً
تتدلى منهما .. لا يهم أن تعرف ما حققتك به .. أنه نوع من
كلمة (النهاية) التى تختم بها قصصك .. لم يشعر بذعر
من أى نوع .. لقد فعلتها أخيراً ..

سمع (أنى) تهتف :

- « غيناك الزرقاوان يا (بول) .. ما أجملهما ! .. أظن
أن نساء كثيرات قلن لك ذات الشيء .. نساء أكثر جمالاً
منى .. وأكثر جرأة ! » .

وجلس على طرف الفراش ترمقه وتبتسم ..



ولم يدر أنها دخلت الغرفة ووقفت تتأمله .. لم يدرى سوى بوخزة

الإبرة حين غرستها فى ذراعه ..

آه يا (بول) ..! إنها نهاية آلامك .. كل حياتك كانت
تمهيدا لهذه اللحظة .. والآن سيثقل جفناك وتغوص في
غيبوبة عميقة .. علبة ثقاب .. سيارات سريعة ..
(ميزرى) .. ملكة النحل

سألت (آنى) :

- « والآن يا (بول) .. هل تريد الأخبار الطيبة أم
السيئة أولاً ؟ » .

- « الأنباء الطيبة أولاً .. للأسف أعتقد يا (آنى) أنك لم
تحبى الكتاب .. » .

- « بالعكس .. أنا لا أكذب أبدا وقد قلت لك إننى أهتم
به .. وسأنتظر نهايته فى شوق .. » .

كان الجزء الأخير الباقي حيا فى عقله يفكر .. معنى
هذا أنها لن تقتلك الآن كما تصورت .. وإذا كان فهمك
لـ (آنى) سليما فإن هذا يعنى أنها أعدت لك مفاجأة أسوأ
من الموت ..!

قالت (آنى) مبتسمة :

- « الأخبار الطيبة هى أن سيارتك قد ذهبت .. كنت
قلقة بشأنها وكيف أتخلص منها .. وكنت أنتظر عاصفة
كهذه كي أحاول إخفاءها .. لكن العاصفة كانت أشد من
توقعاتى .. وحدث انهيار جليدى أخفى كل أثر لها .. لقد
اختفت سيارتك تماما وهذا هو النبأ الطيب ! » .

وابتسمت ابتسامة أكثر قسوة وأردفت :

- « أنت تعرف من مذكراتى أننى لم أحاول إخفاء جثة
ولا سيارة من قبل ..! لا تتظاهر بالسذاجة يا (بول) .. أنت
قرأت (شارع الذكريات) .. ومن يدري ؟ .. أظن أننى كنت
أتمنى ذلك .. وقد أدركت أنك قرأته حين وجدت الخيوط
ممزقة ! » .

همس فى اعياء :

- « خيوط ؟ ! » .

- « نعم .. الحيلة القديمة .. إذا أردت أن تعرف ما إذا
كان هناك من يعيث بأدراجك فعليك أن تثبت خيطا رفيعا
على كل درج .. فإذا ما وجدت الخيط مقطوعا اتضح
الأمر .. وقد فعلت نفس الشيء مع كتابى مستعملة
شعيرات دقيقة من رأسى ثبتتها فى ثلاثة مواضع ، وحين
عدت فجر اليوم زحفت كفأر صغير لأرى .. فوجدت
الخيوط كلها ممزقة .. » .

وابتسمت ابتسامة مظفرة بها شيء ما لم يرتح إليه ..
وأردفت :

- « لم أندعش لأننى أعرف جيدا أنك تغادر الحجرة ..
أعرف هذا منذ زمن بعيد .. بعيد ! » .

لم يثر كلامها اهتمامه .. بل إنه لم يعد يشعر بذرة قلق .. كل ما يريده هو أن يذوب في ضوء النهار الصافي الذي بدأ يغمر الحجرة .. لقد كانت تعرف كل شيء من البداية ...

- « كانت المرة الأولى عندما تركتك حائقة لأحضر الأوراق .. أليس كذلك ؟ » .

- « بلى يا (أنى) .. » .

لم تكن هناك فائدة من الإنكار ..

- « كنت تريد الدواء .. وكان ينبغي أن أخمن أنك ستفعل أى شيء من أجله .. لم أكن واثقة في البداية .. خيل لى أن هناك أشياء تغير موضعها على المنضدة في قاعة الجلوس .. ثم قلت لنفسي إن هذا مستحيل .. فأنت مصاب والباب موصد بعناية إذن لا بد أنتى من فعل هذا ونسيت ...، إلا أنتى دخلت الحمام المجاور لغرفتك لأعيد تأمل عينات الدواء التى اختلستها من المستشفيات حينما كنت ممرضة ، فما إن رأيته حتى أدركت أن محتوياتها تحركت من أماكنها .. وعندما حاولت فتح باب حجرتك خيل إلى أن شيئاً يعوق حركة لسان القفل من الداخل .. لهذا - في المساء - أعطيتك منوماً قوياً .. وأحضرت مفكاً فككت به القفل فوجدت به هذا ... » .

كان الجزء الملتوى من دبوس الشعر على كفها .. الدبوس الذى تحطم داخل القفل وعجز (بول) عن إخراجهِ ..

انفجر (بول) يقهقه في هستيريا ..
كل هذا الحذر .. والقلق .. والتوتر من أجل لاشيء ..
شيء مضحك ! ..

★ ★ ★

- « كم مرة غادرت فيها الحجرة يا (بول) ؟ » .
- « مرتين .. لا .. بل ثلاثاً .. أمس غادرت الحجرة لأملأ دورق الماء من المطبخ .. » .
- « قل الحقيقة يا (بول) .. »
- « ثلاثاً وأقسم على هذا ولم أحاول الهرب قط .. إننى أرغب حقاً في إتمام الكتاب .. » .
كان صادقاً بخصوص عدد المرات .. لكنه - في المرة الثالثة - لم يذهب للمطبخ بغرض ملء دورق الماء .. بل لإحضار سكين كبير يخفيه تحت المرتبة منتظراً اللحظة الملائمة التى تنحنى فيها على فراشه كي
- « وتحاول إقناعى بأنك لم تجرب الهاتف ولم تتفحص الأقفال لأنك ولد طيب برىء .. هه ؟ » .

كانت أمواج المخدر تتزايد .. وإرادته تتخلى عنه .. من الواضح أنه سيقول الحقيقة مرغماً .. فقط لتتركه ينعس قليلاً ...

- « أنت تحسبني حمقاء يا طائر الشؤم !.. » .

لم تكن هناك مسام في جلدها اللامع .. كأنه غطاء من شمع مشدود فوق صخرة .. أقسم لك يا (آنى) - يا صنم الـ (بوركاس) - إننى صادق ..

- « كل الكذابين يحبون أن يقسموا !.. استمر فى كذبك .. دعنى أصارك يا أبله بأننى شددت خيوطاً فى كل مكان من المنزل .. وقد وجدتها كلها ممزقة !.. فى الصالة .. فى غرفة نومى بالطابق العلوى .. فى الحديقة .. كلها ! » .

كيف تتصور هذه المرأة أنك قادر على الصعود للطابق العلوى أو الخروج للحديقة ؟ .. إنها مخبولة تماماً .. حالة (بارانويا) متقدمة ..

- « إننى لست عمياء .. إن قدميك تتحسنان .. وبإمكانك الآن أن تمشى أو على أقل تقدير ترحف .. قل لى كم مرة !؟ » .

- « ثلاثاً ... » .

- « أول مرة للحصول على (نوفريل) .. والثانية من أجل الطعام ؟.. » .

- « نعم ... » .

- « والثالثة لتعلاً دورق الماء ؟.. » .

ثم إنها مدت يدها إلى جيب مريولتها وأخرجت السكين !.. كان النصل يلتصق فى ضوء النهار بوضوح تام ..

- « لقد بحثت تحت المرتبة بعناية قبل أن أعطيك حقنة التحضير .. ففوجئت بالسكين !.. ستزعم طبعاً أنك لم تضعه هناك ؟ » .

كان ذهنه يدور ويحلق كأرجوحة محطمة .. حقنة تحضير ؟.. لماذا ؟!

- « ستزعم لى أنك خرجت مرة من أجل الدواء ومرة من أجل الطعام ومرة من أجل الماء .. أما هذه السكين فطارت إلى هنا وأخفت نفسها !.. » .

حقنة تحضير ؟.. يا إلهى .. هل هذا ما قالتة ؟..

صرخ فى هستيريا :

- « ليكن !.. إذا أردت أن أعترف بمغادرتى الغرفة خمس مرات فليكن .. خرجت خمس مرات .. إذا أردت عشرين .. مائة .. فليكن !.. » .

ردت عليه فى هدوء :

- « إنك عنيد يا (بول) .. لكن دعنى أقل لك إن المبدأ لا يتغير سواء خرجت مرة أو مرتين أو ثلاثاً .. وكذلك الاستجابة لا تتغير .. » .

كان صوتها يأتيه من بعيد .. من فوق السحب .. وفي داخله أيقن أنها صنم الـ (بوركاس) يتحدث إليه من وراء الطبيعة ..

- « هل سمعت عن الأيام الخوالي في مناجم الماس بـ (كيمبرلي) يا (بول) ؟ » .

- « » .

- « أحيانا كان بعض العمال يسرقون الماس .. ويحاولون الفرار ، وهل تعلم كيف كانت السلطات البريطانية تتصرف إذا ما ألقت القبض عليهم ؟ » .

قال وعيناه مغلفتان :

- « تقتلهم على ما أظن ؟ » .

- « كلا ! .. هذا يشبه تحطيم سيارة غالية لأن بها يابا مكسورا .. كانوا يحاولون المحافظة على قدرتهم الإنتاجية وفي نفس الوقت يحاولون منعهم من الهرب مرة أخرى ! .. وهذا هو ما أنوى عمله معك يا (بول) .. هذا لمصلحتك ومصلحتي على السواء .. مجرد ألم بسيط ثم ينتهي كل شيء ! » .

مدت يدها تخرج شيئا من تحت الفراش ...

كان هذا الشيء فأسا ...

★ ★ ★

هز (بول) الآلة الكاتبة في عصبية فتدحرجت منها قطعة معدنية صغيرة على اللوح الخشبي .. كان هذا هو الحرف (ت) ...

فكر في ضيق : يجب أن أشتكي للإدارة ! .. لم لا تشتري لي هذه المرأة آلة كاتبة جديدة ؟ ! .. أنا واثق أن لديها المال .. لقد فقدت حرف (ت) يا إلهي .. ثانی الحروف أهمية في اللغة الإنجليزية ! ..

لكنه - في أعماقه - كان يعرف أنه لن يجرف على طلب شيء من (آني) .. كان هناك في الماضي السحيق رجل يدعى (بول شيلدون) .. هذا الرجل كان يملك الجرأة على المحاولة .. على تحدي (آني) ..

لقد ولى هذا الرجل بعيدا .. كانت له مزيّتان هامتان يتفوق بهما على (بول) الحالي .. كانت له قدمان .. وكان له في يديه إبهامان ! ..

عد للعمل يا صديقي ..

لا تحاول استفزازها ..

كان النحل ينزّ خارج النافذة .. فهذا هو أول أيام الصيف ..

★ ★ ★

لماذا لم يستطع نسيان ما حدث له ؟

كان يعرف دائماً أن ضحايا حوادث السيارات يرددون
دوماً عبارة واحدة : أذكر أنتى كنت فى السيارة ثم وجدت
نفسى فى المستشفى .. كل ما عدا ذلك قد انمحي من ذاكرتى
تماماً ..

إن .. لماذا لا ينسى هو ؟ ..

لأنه كاتب .. والكتاب لا ينسون شيئاً .. « الأدب هو
خلود الذكريات » .. ترى من قائل هذه العبارة ؟ .. ربما
(فوكنر) أو (زاس) .. لا يهم ..
فقط .. غصن فى السحابة .. غصن ..

يومها - فى الكلية - اتصلت به أمه فى الثالثة صباحاً
لتصرخ : تعال بأسرع ما تستطيع يا (بول) .. إن أباك قد
أصيب بنوبة .. إنه يغوص !.. يذكر رحلته الملهوفة فى
الشوارع بسيارته الفورد ليجد أباه قد كَفَّ عن الغوص ..
لقد غرق فى بحر الذين لا يعودون

غصن فى السحابة .. غصن .. أصوات طبول قبائل
الـ (بوركاس) وأزيز النحل والصنم الذى يرمى الجميع
بعين حازمة .. (أنى) تشبه الصنم ..

كانت تغنى به بسخاء .. وتبدل الضمادات حول أطرافه
المبتورة كل ثماني ساعات .. ولم يكن يعرف أنه اقترب
كثيراً من الموت فى الأيام الأولى من (الجراحة) .. وأن
(أنى) كانت مذعورة بحق ..

كانت قد قرأت الثلاثمائة صفحة التى كتبها قبل
الجراحة .. وببدا ثابتة استكملت له كل حروف الـ (ن)
الناقصة .. كأنها تقول له : كيف تتهمنى بالقسوة يا (بول)
فى حين ترى أنتى كتبت لك كل حروف النون الناقصة ؟!
من العجيب أنه - فى أسوأ لحظات المرض - ظل يتوق
إلى النهوض لاستكمال القصة .. كان يجن كي يعرف
ما ستنتهى إليه الأحداث ..

ظلت فى ذهنه صورة المشهد الأخير من القصة ..
(ميزرى) مقيدة إلى شجرة تحتشد على جسدها ملايين
مؤلفة من النحل ، فى حين يقف (أيان) عاجزاً عن
التصرف .. لا يمكن أن يحدث صخباً وإلادغها النحل ...
طبول الـ (بوركا) تدق بنغم رتيب .. وهو يعرف جيداً أنه
حين تكف الطبول عن الدق سيلدغ النحل (ميزرى) ...
وهنا تصمت الطبول ...

كان راغباً فى معرفة النهاية .

وكذا كانت (أنى) ...

إنه يلعب دور (شهر زاد) لكليهما ، عالماً أن قصته هى
الشيء الوحيد الذى يمنعها من قتله وقتل نفسها ...

وفى ذلك اليوم كان غارقاً فى دوامة آلامه وأفكاره حتى
أنه لم ير الشيء الذى توقف فى الفناء الخلفى قرب سيارة
(أنى) ..

وحين رآه فكر في البداية أنه شبح أو سراب ..
كان ذلك الشيء سيارة شرطة ...

★ ★ ★

اصرخ عليك اللعنة !.. اصرخ !..

حاول أن يفتح فاه لكن الذعر كان أقوى منه .
حاول أن يرفع يديه لكنه لم يجزؤ حتى لا تغضب ماما
(أنى) منه ..

كانت كل سيطرته على مصيره هي صوت أنين من بين
شفتيه وبضع ضربات خرقاء على جانبي الآلة الكاتبة ..
لم تستمر المعاناة سوى خمس ثوان لكنها بالنسبة
لـ (بول) استمرت دهورا .. كان خلاصه هناك .. في ضوء
النهار ، وكل ما عليه هو أن يهشم الزجاج ويحطم القفل
الذي وضعته الشيطانة على لسانه .. ويصرخ :

- « الغوث !.. أغثنى من (أنى) !.. أغثنى من الصنم ! » .
لكن - في ذات الوقت - كان صوت آخر يردد داخله :
- « سأكون ولذا طيبا يا (أنى) .. لن أصرخ .. سأكون
طيبا .. فقط لا تقطعي جزءا آخر من جسدي ! » .

لم يدر قبل الآن إلى أية درجة استطاعت (أنى) أن تدمر
شجاعته وشخصيته .. كان يعرف أنه يموت ببطء ولم يثر
هذا قلقه .. ما أثار قلقه هو إدراكه أنه (يبهت) كذلك ..
ببطء يفقد كل سماته المميزة وكل لون له ..

كان الشرطي يغلق باب سيارته ويهتدم قبعته .. شاب
في الثانية والعشرين من عمره يرتدى منظارا أسود براقا ،
ثم إنه توقف ليسوى تجاعيد زيه الخاكي اللون ..

لن تصرخ يا (بول) .. بل اصرخ .. كلاً .. لا تصرخ ..
اصرخ !..

لا .. هذا الشرطي الطفل لا يقدر على مواجهة صنم
!- (بورحاس) .. مستحيل .. هو ذا الشرطي يرنو للبيت ..
لم يكن (بول) قادرا على رؤية عينيه خلف المنظار الأسود
لكنه أدرك من الطريقة التي أمال بها رأسه أنه مندهش إلى
حد ما .. هو ذا يقترب .. يتصلب ..

مذ (بول) يده إلى مظفأة سجائر ثقيلة موضوعة جوار
الآلة الكاتبة كان يضع فيها دبائيس الورق .. أمسكها
وقذف بها نحو النافذة .. تهشم الزجاج .. صوته العالي
بدا لـ (بول) وكأن العالم كله يتهشم ..

- « الغوث !.. هلم ها هنا !.. احترس من المرأة !..
إنها مجنونة ! » ..

رفع الشرطي عينيه نحوه وفغرفاه ..
مذ يده لجيبه وأخرج شيئا لا بد أنه صورة
فوتوغرافية .. نظر لها ونظر نحو (بول) .. ثم صاح :
- « اللعنة !.. إنه هو ! » .

كانت هذه آخر ثلاث كلمات سمعها (بول) من الشرطي ..
بل آخر ثلاث كلمات لفظها الشرطي في حياته ..

★ ★ ★

٧ - الكابوس ..

لم ير (بول) (آنى) إلا بعد فوات الأوان ..
 وحين رآها كانت قد تحولت إلى صنم حقيقى .. إلى
 وحش خرافى من الأساطير الإغريقية ..
 كانت تحمل فى يدها عصا معدنية ثقيلة تصوبها إلى
 ظهر الشرطى ..

- « خلفك ! .. احترس ! » -

صرخ (بول) عالماً أنه قد تأخر كثيراً ..
 وفى الثانية التالية هوت (آنى) على رأس الشرطى
 بالعصا المعدنية فسقط أرضاً .. بدت (آنى) كأنها تحاول
 قتل مصاص دماء فى أحد أفلام الرعب ..
 - « (آنى) ! .. كفى ! » -

صرخ (بول) متوسلاً فرفعت عينيها نحوه .. شعرها
 منتثر حول وجهها .. وعلى سحنتها ملامح مجنون لفظ
 أخيراً كل القيود ..

★ ★ ★

أغمض (بول) عينيه وأدرك أنه لم يبق أمامه من خيار
 سوى أن يقتل نفسه .. نعم .. هذا هو الحل الوحيد الباقى له
 كي ينجو من غضبها ..



أمسكها وفلق بها نحو النافذة .. تهشم الزجاج .. صوته العالى
 بدا له (بول) وكأن العالم كله يتهشم ..

سمعتها تفتح باب غرفته ، ورأى حذائي رعاة البقر
الذين ترتديهما .. والسروال الجينز الذي تلتطخ بالدماء
تتدلى سلسلة المفاتيح من حزامه ..

همست في غل :

- « سأصرف معك فيما بعد ...! » .

وأعادت إغلاق الباب وسمع المفتاح يدور فيه محكمًا
حصار (بول) ..

نظر من النافذة إلى المشهد .. بدا له جسد الشرطي
كدمية كبيرة عيث بها مجموعة من الأطفال القساة ..
شعور عات من الشفقة يمزق فؤاده لكن شعورًا آخر
يخالطه : الحسد !... على الأقل لقد أفلت هذا الشرطي
البانس من (أنى ويلكز) !..

كانت منهمكة في نقل الجثة وتنظيف الفناء من آثار
الدماء وقد لوث العرق قميصها ، ثم إنها عادت إليه حاملة
شئنا ما .. مظفأة السجائر التي رماها من النافذة .. قالت له
في انهماك ..

- « ها هي ذى يا (بول) .. سأجمع دبابيس الورق فيما
بعد .. » .

ثم نظرت له نظرة ذات معنى :

- « أنت تعرف أننى لم أقتله .. » .

- « (أنى) ... » .

- « أنت من فعل هذا .. لو أنك التزمت الصمت لكان
حيًا وعائذًا لأولاده الآن ولما ترك لى كل هذه القذارة
(المقرفة) لأنظفها ! » .

احتشدت السبة على شفتيه فلم يستطع منعها :

- « أيتها الذنبه !! » .

ابتسمت فى رقة .. وغمغمت :

- « ذنبه مجنونة .. أليس هذا ما تريد قوله ؟.. حسن ..
سنتحدث عن هذا فيما بعد .. سنتحدث كثيرًا .. أما الآن فأنا
مشغولة تمامًا كما ترى .. » .

وتركته إلى حيث مسرح الحادث لتعكف على تنظيف
الدماء بخرطوم مياه ..

كانت الساعة تدنو من السادسة مساء حين قادت سيارة
الشرطة لتخفيها فى الجرن .. فكر (بول) : إن لها حظ
الشيطان .. ولها براعته .. انما شيطانة حقيقية ..، وحين
سمع صوت كعبيها يقتربان من الباب .. وإذا سمع صوت
المفتاح يدور فى "خفل" قال لنفسه : لقد جاء دورى ..
وفى أعماقه شعر بإحساس عميق من الخلاص

★ ★ ★

كانت قد ارتدت ثياباً نظيفة وعلى كتفها تتدلى حقيبة كبيرة خاكية اللون .. قال لها فى إنهاك :
- « حسن يا (أنى) .. لقد انتهت اللعبة .. اقتليني ولكن بسرعة .. » .

- « إن مصلحتى هى قتلك .. لكنى مجنونة - ألسنت كذلك ؟ - ولهذا لا أفعل ما يتعلق بمصلحتى .. سأتركك حياً يا (بول) .. » .

كانت أشعة الشمس الذهبية تتحدر داخل الحجرة على حين بدأ صوت صراخ الحفول يتعالى من بعيد .. الصوت الذى كنت تحبه وأنت طفل حر لم يؤذه أحد ولم يتلوث .. كاد يبكى من فرط التأثر ..

أحس بها تدفع المقعد خارجة من الحجرة .. متجهة إلى بدروم المنزل .. نظر إلى وجهها فرأى أنها - بعد قتلها الشرطى - قد عادت إلى التعقل قليلاً وإن بدت متعجلة كأنها امرأة تعدّ العشاء لمأدبة فى دارها ..

ثم إنها أخبرته بأن عليه أن يتعلق بعنقها من الخلف لأنها ستنزله به درجات السلم :

- « لا تحاول أن تعمل عملاً أحمق يا (بول) كأن تحاول خنقى .. لقد تلقيت درس (كاراتى) وكنت بارعة جداً فيه ! » .

نهض (بول) متحاملاً على قدميه الهزيلتين ، أو ما تبقى منهما .. وتعلق بعنقها ، فحملته على ظهرها نازلة الدرجات .. ثلاثة مصابيح خافتة ونسيج عناكب قديم ورائحة عطن ورطوبة .. رائحة العرق المنبعثة من إبطيها مع رائحة قذارة لم تعرف الصابون منذ دهور .. ثمة شمع أسود يسدّ أذنّها فلا تعرف كيف تستطيع السمع .. أخيراً وصلا للبدرم ..

وعلى مرتبة قديمة أنزلته .. ثم مدت يدها للحقيبة وأخرجت .. إبرة ومحقناً !
- « لا ! » .

صرخ متوسلاً متوقفاً ما سيحدث بعد ذلك - مثل ذلك اليوم - لكنها طمأنته :

- « لا تخف يا (بول) .. إن هذا (سكوبولامين) وهو من مشتقات المورفين .. أعددتها لك فى حالة ما إذا اشتد بك الألم بسبب الرطوبة قبل أن أعود إليك .. » .

وتركته بضع دقائق ثم عادت إليه بوسادتين وبطانيتين و .. بعض علب المياه الغازية ، ونسقت له الفراش ثم فتحت له علبة ولها علبة ..

- « (بورب) ! » - تجشأت بعد أن فرغت من علبتها - « والآن يا (بول) حان وقت الكلام ! » .

- « (أنى) .. حين شتمتك لم أكن » .

- « شش ...! ولا كلمة! .. إن السيد عبقرى على حق دائماً ولا يحق لأحد أن يحاول تبديل أفكاره .. دعنا من هذا ولنتكلم فى موضوعات جدية .. لو أن أحداً لم يأت للبحث عن هذا الشرطى خلال ساعة سنكون فى أمان لأن الظلام سيحل بعد ساعة .. أما لو جاء أحد قبل ذلك ... » .
ومدت يدها إلى الحقيبة وأخرجت مسدس الشرطى الذى قتلته .. وأردفت :

- « عندئذ .. هناك هذا لمن يجيء .. ثم يأتى دورك ..
فدورى .. » .

★ ★ ★

كان عليها - حين يحل الظلام - أن تقود سيارة الشرطة أربعة أميال إلى مكان يصلح لإخفائها .. ثم تعود بالدراجة التى ستضعها فى مقعد السيارة الخلفى برغم أنها واثقة بأن هناك احتمالاً لا بأس به فى أن تسقط ويتحطم عنقها (المقرف) ..

أدرك (بول) أن هذا الحدث فلن يبقى أمامه سوى أن يموت جوعاً وظمأ .. ثم تلتهم الفئران جثته .. الفئران التى بدأت من الآن تتحرش بهذا الزائر الذى يمشى على قدمين ..

كان البدروم محكم الإقفال بالمزاليج والأقفال مستحيلة الفتح ..

وبدأت (أنى) تشرح خطتها لـ (بول) ، ستوارى جثة الشرطى التراب ثم تعود .. ولئن سألها أحدهم عن المكان الذى ذهبت إليه فى هذه الليلة ستقول إنها ذهبت لتتري معرض السيراميك فى مدينة مجاورة اسمها (ستيمبوتس هيفن) .. كانت تعلم جيداً أن الشرطة وجدت سيارة (بول) ماداموا يبحثون عنه فى هذا المكان بالذات .. وما دامت معهم صورته ..

أصغ إليها يا (بول) وتعلم .. إنها تلعب لعبة (هل تستطيع؟) فى الحياة الواقعية ، لهذا لا تكتب (أنى) قصصاً .. لأنها لا تحتاج إليها ..

كانت (أنى) تعرف أن رجال الشرطة آتون لا محالة بحثاً عن زميلهم المفقود .. لكنهم - على الأقل - لن يأتوا هذه الليلة ، فقط سيتتبعون مسار سيارته .. ترى هل بدأت تفهم إلى أى حد اقتربت اللعبة من نهايتها ؟ ..

- « سيسألوننى عن الشرطى وسأقول لهم إنه مَرّ بالمزرعة وسألنى عن صورتك ، فقلت له إننى لم أرك قط وقدمت له علبة من المشروبات الغازية وأنه شكرنى وانصرف ، وسوف ألقى هذه العلبة بعيداً عن المزرعة بعد أن أطع بصمات يديه عليها .. فكرة رائعة .. أليس كذلك ؟ » .

والتمعت نظرة شيطان يحلم في عينيها .. واستطردت :
 - « سيكتفون بهذا الأثر مؤقتًا ويبحثون بعيدًا ..
 إلا أنهم بعد فترة سيرون من الحكمة أن يعودوا إلى ليبحثوا
 بدقة أكبر .. فأنا مخبولة تمامًا .. أليس كذلك ؟ ..
 سيقررون وقتها أن يفتشوا البيت .. وعندئذ سيعرفون كل
 شيء .. كل شيء ... أعتقد أن هذا لن يتم قبل أسبوع لهذا
 لديك وقت كاف للكتابة يا (بول) لكنى أنصحك بأن تزيد
 سرعتك في التأليف قليلًا ! » .
 ابتسم (بول) في مرارة :
 - « أنا نفسي متشوق لمعرفة نهاية القصة ! » .
 - « أحقًا لا تعرفها ؟ » .
 - « بتاتًا .. أنا أعرف تمامًا كيف ستنتهي قصتي
 وقصتك ، لكنى أجهل كل شيء عن نهاية قصة
 (ميزرى) ... سأكتب كلمة (النهاية) وعندئذ تكتبين أنت
 كلمة (النهاية) الخاصة بحياتي .. » .
 - « على كل حال لقد أوشكت القصة على الانتهاء ..
 أليس كذلك ؟ » .
 - « بلى .. أوشكت على الانتهاء ... » .

★ ★ ★

قبل أن تتركه طلب منها أن تحضر له ماتم كتابته
 و (بلوك نوت) ليتمكن من مواصلة الكتابة بخط اليد ..
 لكنها أبت ذلك ..
 - « هذا يعنى أن أضىء لك مصدر ضوء وهذا ما لن
 أسمح به .. » .
 وعلى الفور رأى (بول) نفسه وحيدًا في الظلام الدامس
 بينما الفئران تدنو منه وقد استشعرت عجزه .. شعر بجلده
 يغدو خشنًا كجلد الإوزة من الرعب ..
 - « (آنى) .. أتوسل إليك .. لا تتركينى فى الظلام » .
 - « لن أجرو على ذلك .. فلو أن أحدًا رأى الضوء آتيًا
 من البدروم لجاء يستقصي .. ولا أستطيع أن أعطيك
 بطارية تحاول إرسال إشارات بها .. كما أن الشموع قد
 تغريك بحرق المنزل .. حاول أن تتعاسك وتذكر أنك السبب
 فى كل هذا .. » .
 - « الفئران .. (آنى) ! .. الفئران » .
 قال وقد وصلت لأعلى درجات السلم :
 - « ربّما حسبك الفئران واحدًا منها .. وربما
 تبنتك ! .. هى هى هى ! » .
 سمع صوت أزرار الكهرباء تطفأ .. سمع صوت
 ضحكها .. رأى الظلال تزحف نحوه .. سمع صوت الباب

ينغلق .. أقفال .. مزاليج .. صوت ضحكها ما زال يتردد من
خلف الباب حيث ما زال هناك ضوء .. باب آخر ينغلق ..
وحتى حين سمع صوت السيارة يتحرك كان بوسعه أن
يسمع صوت ضحكاتها .. تتردد .. تتردد ..

★ ★ ★

الظلام الدامس ...

والصوت الذى يخشاه .. صوت الفئران المتسللة
الخفيض ..

لكن الفئران لم تكن سبب ذعره .. بل رجل الشرطة !..
ها هو ذا خيال (بول) المريض يرسم له صورة شبح
الشرطى وهو ينهض من الجرن والقش يتبعثر من حوله ..
وعلى وجهه الميت آثار دماء .. ها هو ذا يراه يزحف
متجها نحو البدرى المظلم حيث يرقد (بول) .. يدخل
بشكل ما ويدنو منه وفى عينيه اتهام صامت : أنت
قتلتنى .. أنت ناديت وقتلتنى !..

إنه يحس بأنفاسه تصفع وجهه وأصابعه المتقلصة
تلمسه ..

على أنه - حين اعتادت عيناه الظلام - بدأ يميز حدود
الموجودات .. وبدأ يهدأ قليلاً
ستكون ليلة طويلة حقاً ..

★ ★ ★

بعد ساعتين مذهبته إلى المحقق وغرسه فى فخذه .. لقد
قالت (أنى) إن هذا (سكوبولامين) .. من يدري ؟ .. ربما
كان سمّاً زعافاً .. لكنه حقاً لا يعبأ بالنتائج .. كل ما يدريه
هو أن فخذه يتألمان وحوضه ينن ..
لم يكن قد أعطى حقنة فى حياته .. لكنه فعلها بنجاح
تام .. وغرق فى نعاس عميق ..

★ ★ ★

عادت (أنى) فى الثالثة بعد الظهر منهمكة مبالغة
للصمت ، وكان شعرها حول رأسها مسطحاً وقد اتخذ شكل
الخوذة التى كانت ترتديها فى أثناء ركوب الدراجة ..
- « كيف كانت الأمور ؟ » .
« لا بأس .. لا بأس ؟ » .

ثم أدارت ظهرها ليتعلق بـ ..
وسارت صاعدة درجات السلم ولم تنس قبل الصعود أن
تلقي نظرة أخيرة على محتويات البدرى لترى أية
تغيرات ..

لحسن الحظ لم تلحظ شيئاً ..

لم تلحظ علبة سائل إشعال الموقد التى سرقها (بول)
ودسها فى سروال منامته لغرض فى نفسه .. غرض بدأ
يتبلور فى ساعات الفجر الأولى حين رأى العلبة جوار
المرتبة التى نام عليها ..

وحين رقد في فراشه أخيرًا طلب منها بعض
(النوفريل) فما إن خرجت من الغرفة حتى أخفى العلبة
تحت المرتبة .. كان يعرف أن هذا المكان صار مفضوحًا
تمامًا ، لكنه لم يجد أفضل منه في الوقت الحالى ، وحتى
يجد مكانًا أكثر أمنًا ..

عادت له بالـ (نوفريل) و (بلوك نوت) وبعض أقلام
الرصاص ، وقالت له إنها ستغفو بعض الوقت ويمكنه أن
يكتب قليلًا فى قصته مستعملًا القلم والورق لأن الوقت قد
صار قصيرًا !

قال لها مطمئنا :

- « أعتقد أننى سأنهى القصة فى خلال أسبوع .. ولكن
أريد منك وعدًا .. » .

- « ماذا ؟ » .

- « لا تقرنى ما أكتبه من الآن فصاعدًا وحتى أنتهى ..
لا أريد للمتعة أن تتجزأ .. » .

- « ستكون قصة جيدة يا (بول) .. أليس كذلك ؟ » .

- « ستكون تحفة فنية ! » .

★ ★ ★

بعد ثلاث ساعات تحرك (بول) على مقعده إلى ركن
الغرفة .. وبرفق مَدَّ يده إلى لوح من خشب الأرضية كان
قد لاحظ أنه مخلوع .. الفئران والرطوبة شكلت تحته حفرة
لا بأس بعمقها وهو واثق من أنها لا تعرف بوجودها ..
الغبار يَدَلُّ على أن أحدًا لم يلمسها قبله ..

دسَّ علبة سائل الإشعال فى الحفرة وأعاد اللوح
الخشبى لموضعه .. وللحظة ارتجف من فكرة أن يظل
اللوح مرتفعًا قليلًا خاصة وأن الشيطانة تملك عينين
حادتين كعينى الصقر ، لكن اللوح عاد كما كان

ثم إن (بول) انتحى بالمقعد جانبًا وعكف على الكتابة ..
أربع ساعات كاملة استهلك فيها الرءوس المدببة لخمسة
أقلام رصاص أعطتها له ..

وعندئذ عاد إلى الفراش .. ونام ...

★ ★ ★

توقف القلم عن الكتابة حين سمع (بول) صوت سيارة
تتوقف فى الفناء .. من الغريب أنه لم يشعر سوى بضيق
لهذه المقاطعة .. وسمع صوت حذاء (أنى) الثقيل يقترب
من الغرفة .. وفى صرامة قالت له :

- « ابتعد عن النافذة ... » .

كانت تحمل الحقيبة على كتفها وكان يعرف معنى هذا ..
إن المسدس معد لتفرغه فى الزائر ثم فى (بول) ثم فى

نفسها لو أن (بول) أحدث شغباً .. لهذا ابتعد عن النافذة
دونما تفكير ، قالت فى هدوء صارم :
- « إنهم رجال الشرطة .. فهل ستكون عاقلاً
يا (بول) ؟! » .

- « نعم ... » .

« سأحاول أن أثق بك » .

وتركته لتقابل القادمين .. ومن النافذة رأى (بول)
السيارة (البلايموث) تقف فى الفناء ويخرج سائقها ليقف فى
نفس الموضع الذى وقف فيه الشرطى أول أمس قبل أن
يموت .. كان شاباً حديث السن لا تبدو عليه المبالاة . أما زميله
فكان عملاقاً مقتول العضلات فى الأربعين من عمره ، ولقد
وفقا يستجوبان (أنى) فى حين فكر (بول) فى احتمالات أن
يهشم الزجاج ويصرخ هذه المرة .. هناك فرصة ثمانية
لعشرة فى أنهما سيتمكنان منها .. لكنها سريعة الحركة
بالإضافة إلى أنها تتوقع الغدر ، أما فسيضيعان وقتاً ثميناً
فى فهم ما يحدث .. وهذه نقطة لصالحها ..

ربما كان من الأفضل أن يهتم بـ (أنى) بنفسه ..
فالبوليس سيكتفى بوضعها فى السجن .. لكن (بول) كان
يملك لها خططا أفضل ..

كان يعرف كيف يؤذيها

★ ★ ★

٨ - الانتقام ..

سمع (بول) صوت باب المطبخ ينفتح إذ دخلت (أنى)
والشرطيان .. وفهم (بول) من المحادثة أن الشرطى
المختفى اسمه (دوين كوشنر) .. وأنه كان يبحث عن كاتب
يدعى (بول شيلدون) تم العثور على سيارته عندما ذاب
الجليد ، لكن الشرطة - كما هو واضح - لم تربط بين
اختفاء رجلها وبين اختفاء (بول) على أساس أن
(كوشنر) - لا بد - سقط فى شرك بعض مهربى
المخدرات ..

كانت تحكى للشرطيين قصتها الملفقة عن الشرطى الذى
جاء ليسألها عن صورة كاتب يدعى (بول شيلدون) ..
وكيف لم يمكث سوى خمس دقائق قبل أن ينصرف حاملاً
علبة المياه الغازية التى قدمتها له ..

كان (بول) يتوقع فى أية لحظة أن يسألها أحد
الشرطيين عما تحويه الحقيبة التى تحملها بحق السماء ..
وعندئذ سيتعالى صوت طلقات الرصاص ..

كيف لو علم هؤلاء أن الكاتب الذى يبحثون عنه ينتظر
على كرسيه المتحرك فى محبسه على بعد يقل عن ثلاثين
قدماً ؟..

تعالى صوت أحد الشرطيين - الضخم بالتأكيد - يسأل .
- « ماذا هناك بالضبط ؟.. » .

دوى صوت (أنى) الرزين يجيب :
- « لا شيء .. غرفة نوم إضافية جوارها حمام ..
لا أستعملها عادة .. يمكنكم أن تلقوا نظرة إذا أردتما لكن
دعنى أؤكد لك أنك لن تجد جثة شرطى بالداخل ! » .
- « بالطبع يا سيد... يا أنستى .. شكراً لتعاونك وربما
عدنا مرة أخرى .. » .

★ ★ ★

واصل (بول) الكتابة فى تركيز حقيقى .. لكنه لم
يستطع نسيان أن الشرطيين نظروا نظرة ذات معنى إلى
بعضهما قبل ركوب السيارة .. حتى من مكنه لم تفتته هذه
النظرة ..

وفى اليوم التالى فوجئ بسيارة تابعة لأخبار
التليفزيون تثب منها مذبة حسنة تريد أن تجرى حواراً
مع (أنى) !.. لكن (أنى) خرجت لهم بالبندقية وأجبرتهم
على الفرار ..

لقد عادوا !..

لقد بدأت الإشاعات فى الجوار أن الشرطى المختفى
كان قد مر على دار المرأة (التنين) ، وهامهم أولاء
يحاصرون دارها .. ويطاردونها .. الذين هربت منهم فى
الماضى قد عادوا ..

وبعد يومين جاء مزيد من رجال الشرطة ليسمعوا
القصة من جديد .. ولكن أحدهم ذكرها فى هذه المرة أن
بوسعها استدعاء محام إذا أرادت .. لكن (أنى) رفضت
وأعادت سرد قصتها بثبات .. ولم تبد - (بول) أن هناك
اختلافات عن المرة السابقة ..

بعد انصرافهم جاءت (أنى) لحجرتها ..
كانت هناك خدوش دامية على جبينها فأدرك - دون
جهد - أنها آذت نفسها مرة أخرى ..

قال (بول) محاولاً إفساد الدعاية :
- « هذا البيت قد تحول إلى حديقة ملاه .. » .
لم تبسم .. فقط سألت فى صرامة :
- « كم بقى لك من وقت ؟ » .

نظر إلى كومة الأوراق أمامه .. ثم غمغم :
- « يومان .. ربما ثلاثة .. » .

- « حين يجيئون المرة القادمة سيكون معهم أمر
التفتيش .. وأنت تعلم معنى ذلك .. » .
ودون أن تنتظر ردًا فارقت الحجرة ..

★ ★ ★

جاءته فى المساء لتراقبه منهمكا فى الكتابة .. ثمة
(كاللو) صغير بدأ يتكون فى أصبعه الأوسط من جراء
الإمساك بالقلم ..

- « ألن تنام ؟ » .

- « نعم .. بعد قليل .. أحيانا ينبغى أن أواصل الكتابة
حتى لا أفقد التسلسل » .

- « ولن تأخذ حبوبك ؟ » .

- « أشعر بألم لكنى لا أريدها أن تعتم أفكارى .. » .
همست بنعومة :

- « (بول) .. ستكون القصة جيدة .. أليس كذلك ؟ ..
أنت لم تعد تكتب من أجل بل لمتعتك الخاصة .. أليس
كذلك ؟ .. » .

بالفعل لم يكن لك يا (أنى) .. ولا لزوجتى السابقتين ..
ولا لجمهورى .. بل لى أنا .. لهذا السبب يهدى الكاتب
كتابه لشخص ما .. لأن أنانيته تفرعه هو نفسه ..

★ ★ ★

فى اليوم التالى مرت سيارات عديدة .. سيارة كانت
تحوى مراهقين أخذوا يهللون ويتصايحون فخرجت لهم
(أنى) متوعدة بأن تطلق عليهم الرصاص - كالكلاب -
ما لم يرحلوا فوراً

فصاح أحدهم :

- « اذهبى للجحيم أيتها المرأة التنين ! » .

- « أين أخفيت جثة الشرطى ؟ ! » .

وولوا الأدبار وسط سحابة من الغبار ...

فى المساء أحضرت لـ (بول) مضاداً حيوياً (لأنه كان
قد بدأ يعانى التهاب مثانة شديد) ومعه دلو ملىء بالثلج كى
يدفن فيه يده التى تورمت من الكتابة .. ثم نام ..

كان يحلم .. يحلم بأنه ضائع فى عاصفة من الجليد ..
فقط لم يكن ما يراه جليداً بل مجموعة من الأوراق ..
أوراق خالية من حروف النون والتاء .. وكان ضائعاً ..
ضائعاً ..

كان هذا هو اليوم الأخير .. لقد أخبر (أنى) بذلك ..

★ ★ ★

صحا من النوم فى الحادية عشرة صباحاً ففوجئ
بـ (أنى) تهرع نحوه حاملبة عصير البرتقال والدواء
وسلطانية ملأى بحساء الدجاج .. وفى انفعال هتفت :

- « اليوم يوم خاص جداً .. أليس كذلك يا (بول) ؟ » .

حاول التقاط المنعقة لكن يده اليمنى كانت متصلبة
متخشبة وكأن قضباناً معدنية قد ثبتتها فى وضع لا يتغير ..
لقد كانت أيامه الأخيرة نوعاً من تعذيب محاكم التفتيش ..

وهكذا لم يعد أمامه خيار سوى العودة للآلة الكاتبة من جديد شاقاً طريقه وسط غابة من حروف (النون) و (التاء) ..

التمعت الدموع في عينيها .. وبصدق همست :
- « كان يجب أن أبتاع لك آلة جديدة .. لكنى لم أرد أن أعترف لنفسى أن هذه المرأة (دارتمونجر) قد استطاعت خداعى .. » .

وفى رقة أمسكت يده ولمتت أطراف أناملها ..
- « لقد أعددت لك مفاجأة لهذه الليلة .. لا أدري حقاً إذا كنت تحبها لأنى لا أسلك خبرة فى هذه الأمور .. لقد ابتعت لك علبة (كافيار) ! » .

كاد (بول) ينفجر ضحكاً برغم علمه أن الضحك سيجعلها تحسبه يسخر منها .. فالكافيار لم يكن من الأشياء التى يحبها أو يمقتها .. فقط حين يركب طائرة وتقدم له المضيفة طبقاً منه يأكله ثم ينسى كل شيء عن وجود (كافيار) فى العالم إلى أن يركب الطائرة مرة أخرى وتقدم له المضيفة طبقاً آخر ، إن (آنسى) قد سجنتك وعذبتك وستقتلك حتماً .. لكنك على الأقل ستموت بمعدة مليئة بالكافيار ..!..

قال لها وقد تمالك نفسه :

- « لى مطلب آخر أرجو أن تحققه يا (آنسى) .. » .
- « ما هو ؟ » .

- « كانت هناك علبة سجائر فى حاجياتى ، وإننى أرغب فى لفافة تبغ بعد أن أنتهى من القصة ! » .
تلاشت ابتسامتها وهتفت :

- « (بول) .. أنا لا أوافق على هذه الأشياء .. إنها تسبب السرطان ! » .

- « (آنسى) .. هل حقاً تعتقدين أن السرطان من الأمراض التى يجب أن أخافها وأنت ستقتليننى هذا المساء ؟! » .

لم تجب .. فأردف :

- « لقد اعتدت دائماً حين أنهى قصة أن أدخن واحدة .. وهى عادة أحبها وتربطنى بالماضى .. فما قولك ؟ » .
وافقت على مضض وتركت الحجرة ..

★ ★ ★

أخيراً .. انتهت القصة !..

بيد مرتجفة خط (بول) أجمل وأسوأ كلمة فى قاموس الكتاب (النهاية) عند نهاية الصفحة الأخيرة .. ووضع القلم جانباً بينما ذلك الشعور الذى يلزمه كلما أنهى قصة يراوده .. شعور بالخواء .. شعور بانعدام الحيلة .. لكنه - مهما قلنا - شعور جميل ..

دائمًا هو شعور جميل ..

أن تنتج .. أن توجد شيئًا لم يكن ..

مدّ يده وكوم الأوراق .. ثم التقط لفافة التبغ التي
أحضرتها له .. وجوارها كانت مطفأة السجائر التي هشم
بها الزجاج ليلتها ... ثم مشط ثقاب لا يوجد به سوى عود
واحد .. العود الوحيد الذي سمحت به لكنه كاف جدًا ..
كان يسمع صوت خطواتها في الطابق العلوي لأنها لم
تشأ أن تجيء حتى ينتهى من التدخين ولأنها لا تتحمل
رائحة التبغ ..

جميل ...! يستطيع أن يعد كل شيء للعبته الكبرى قبل
مجيئها ..

★ ★ ★

ناداه فسمع خطواتها تهبط درجات السلم ..

كان قد سكب الكثير من سائل إشعال الموقد على
الأرض فملأت رائحته الحجرة .. كومة الأوراق التي كتب
القصة عليها غارقة في السائل إلى جوار الآلة الكاتبة
المقيبة ..

سمع خطواتها تقترب .. فهمس لنفسه : إتنى أسمع
هذه الأصوات للمرة الأخيرة .. يا له من خاطر بهيج ! .. لم
يكن قد أشعل لفافة التبغ طبعًا .. كان يريد عود الثقاب
فحسب ..

ماذا ستفعل لو لم يشتعل العود ؟ .. لقد فات الوقت
للتفكير في هذا ..

شريك ! .. لم يشتعل ...! .. حاول ثانية بهدوء ..
شريك ! .. لا جدوى .. خطواتها تقترب أكثر ..
شريك ! .. أخيرًا ! .. اللهب الأصفر الجميل يتزايد حول
رأس العود .. وهنا دخلت (أنى) الغرفة ..

★ ★ ★

- « أخيرًا .. لا أصدق ذلك .. لكم كنت أتد .. » .
كذا هتفت (أنى) فى سعادة ثم احتبس الكلام فى حلقها
حين رأت (بول) على مقعده وأمامه كومة من الأوراق
مكتوبًا على أول واحدة منها :

عودة (ميزرى)

بقلم بول شيلدون

وجوار الأوراق كان يمسك بعود الثقاب المشتعل ! ..
تصلبت فى وقفاتها .. وفغرت فاهها فى غباء :

- « (بول) .. ماذا تفعل ؟ » .

- « لقد انتهت القصة يا (أنى) .. إنها جيدة .. ربما
أفضل ما كتبت فى حياتى .. والآن سأقوم بلعبة صغيرة
تعلمتها منك ! » .

مذت يديها فى لهفة نحوه وصرخت :

- « لا .. لا .. لا تفعل ! » .

ابتسم فى ثقة .. أول ابتسامة من نوعها منذ شهور ..

- « من المؤسف أنك لن تقرئها .. لقد كانت تحفة ! » .

وهنا أوشك الثقاب أن يحرق أنامله فألقاه على

الورق ..

وللحظة خيل إليه أنه انطفأ .. ثم بدأت نار زرقاء شاحبة

تشتعل فى الورقة الأولى .. ثم .. فومب ! .. اشتعل السائل

بلون أصفر محدثاً فرقة ..

- « لا يا إلهى ! .. ليست (مىزرى) ! .. ليست

(مىزرى) ! » .

« أسرعى وتمنى أمنية أيتها الشيطانة ! .. » .

ومذت يدين عاجزتين إلى الأوراق الملتهبة ..

كان السائل قد تسرب إلى الآلة الكاتبة فبدأ اللهب ينبثق

من بين المفاتيح .. والحرارة تشوى جانب وجه (بول) ..

بينما (أنى) تصرخ فى هستيريا :

- « أيها الفأر (المقرف) ! .. يا طائر الشوم ! .. ليس

(مىزرى) ! » .

وهنا فعلت الشيء الذى كان واثقاً من أنها ستفعله ..

حملت الأوراق المشتعلة راکضة نحو الحمام لتضعها فى

الحوض على أمل أن تنقذ شيئاً ..

فما إن أدارت ظهرها حتى رفع (بول) الآلة الكاتبة غير

عابئ بسخوتها التى بدأت تحرق يديه .. رفعها غير عابئ

بقطرات السائل الملتهب التى تسقط عليه ..

وبوجه كأنما قُذ من صخر .. قذف الآلة الكاتبة على

المرأة لتصدمها فى ظهرها ..

- « أووووج ! » .

أنت (أنى) وسقطت على الأرض على وجهها ومن

تحتها كومة الأوراق المحترقة فتحامل (بول) على نفسه

ونفض متوكئاً نحوها ..

كانت قد بدأت تستدير لتنفض والنيران بعد مشتعلة فى

ثيابها :

- « لسوف أقتلك أيها الكاذب ! » .

قالتها .. إلا أن (بول)رمى بنفسه عليها فوق الآلة

الكاتبة المحترقة .. سمعها تصرخ كقط وتتلوى كقط فلم

تأخذه بها أية شفقة ..

كانت تسب وتلعن لكنه واصل تثبيت جسدها بين

النيران ..

- « هو ذا الكتاب يا (أنى) ! .. إنه تحفة ! .. كليه

يا (أنى) .. كليه ! » كانت تصدر أصواتاً مختلطة وحاولت

أن تلقيه من فوقها لكنها فشلت ..

- « مف ! .. مف ! » .



وبوجه كأنما قُذ من صخر .. قذف الآلة الكاتبة على المرأة
لتصدمها في ظهرها ..

وأخيراً استطاعت أن تنهض من تحته .. تحاملت على
قدميها ودنت منه خطوة .. اثنتين .. ثم سقطت ثانية فوق
الآلة الكاتبة .. كانت عيناها ترمقانه بتعبير متسائل
مربع .. لماذا يا (بول) ؟ .. لماذا ؟ .. كنت سأقدم لك
الكافيار !..

وساد الصمت

★ ★ ★

تشبث (بول) بملاءة السرير كي يستطيع النهوض ..
الغرفة مليئة بالأوراق المحترقة التي ولي حماسها ..
الرماد والدخان في كل مكان .. وقد أذى (بول) ظهره وأحرق
كفيه .. وفي أمعائه شعر بتقلص مربع .. لكنه حر .. حر ..
لقد ماتت الشيطانة .. مات الصنم ..
تناول البطانية وبدأ يلقيها على الأوراق المشتعلة
المبعثرة في أرجاء الغرفة وهو يلهث ..
ثم بدأ يزحف متجهاً نحو المقعد المحترق ..
وهنا فتحت (آني) عينيها ..

★ ★ ★

راقبها (بول) غير مصدق ، بينما هي تنهض على
ركبتيها ببطء .. مستحيل هذا ! .. أنت ميتة ! ..
عيناها تحدقان في عينيهِ ووجهها ملطخ بالدماء وفي
عصبية صرخت :

- « دورد ! .. أذر ! » .

قالتها وهي تبصق الورق المحترق من فيها وتزحف نحوه على أربع ..

تراجع (بول) وبدأ يزحف نحو الباب .. يزحف .. وفجأة شعر بيدها تطبق على ساقه أو ما تبقى منها .. وسمعها تهتف في انتصار :
- « قدر !! » .

انترع قدمه منها بأعنف ما يستطيع .. وعاد يزحف .. ويبكى .. والعرق ينهمر على خديه .. من خلفه يسمع صوت ركبته تتقدم نحوه خطوة .. فأخرى .. خطوة .. فأخرى .. كانت آتية !.. لقد هشم ظهرها وأحرقها وأسقطها أرضاً لكنها - بعد كل ذلك - ما زالت آتية !.. آتية !.. أحس بها تمسك بسمانة ساقه اليسرى ..

مد يده متشبثاً بجانب الباب وحاول أن يجذب جسده ... الآن يدها اليمنى تمسك بفخذه بقوة .. إنها فوقه .. ظلها يغمره .. الرعد .. البرق .. الصنم ..
- « قدر !.. أذر ! » .

يذاها حول عنقه .. وفي أعماقه صرخ : ألن تموتى أبداً ؟.. ألن تموتى ؟

وفجأة تلاشى الضغط .. وشعر بها تجثم فوق أنفاسه دون حركة .. كجبل من اللحم المتراحى .. لقد همد جسدها أخيراً .. وبآخر ما يملك من هم شق طريقه من تحتها

وزحف للباب متوقفاً في أية لحظة أن تطبق يداها على ساقه .. لكنها كانت قد ماتت .. بالتأكد ماتت .. وعلى الباب فقد وعيه بضع ثوان ..
لكنه حين فتح عينيه وجد أصابعها تتحرك تلقائياً عابثة في أطراف قميصه .. أجفل وتراجع بعيداً .. فاهتزت الأصابع قليلاً ثم سكنت ..

بدأ يزحف نحو الحمام .. وأغلق الباب خلفه حتى لا يرى أصابعها تمتد تحت الباب نحوه ...، فما إن دخل الحمام حتى كان كل جزء من جسده يعوى ألماً، أغلق الباب خلفه وزحف إلى حيث علب الـ (نوفريل) فابتلع ثلاث كبسولات دون ماء، ثم ألقي بثقله على الباب وغاب عن الوعي ..

★ ★ ★

إنه الظلام

لم يدر في البداية أين هو .. ثم تذكر كل شيء، ومع تذكره أدرك حقيقة مؤكدة : أنها لم تمت .. بالتأكيد لم تمت .. لا شك أنها تنتظره خارج الباب حاملة فأسها .. إنه يكاد يسمع صوت تنويرتها تحتك بالجدار المجاور للحمام .. كلاً !.. هذا مجرد وهم تتخيله .. أنت تعرف أنها ماتت أخيراً .. ولكننى سمعت صوتاً ...

اهدأ يا (بول) يا صديقى .. ليس من الحكمة أن تجنّ

لأن هذا سيكون نصرًا لـ (أنى) .. لماذا لا تغادر الحمام الآن؟ .. كلاً .. سأظل هنا حيث الأمان ..

لكنك يجب أن تغادر هذا المنزل الرهيب .. يجب أن توقف سيارة على الطريق ولن يطول انتظارك لأن منزل (أنى) صار محط الأنظار ..

استجمع شجاعته .. وتسلق لمقبض الباب وفتحه ببطء .. لم يكن هناك سوى الظلام .. بدأ يزحف متجهًا نحو الصالة ، ولم يفتنه أن يلقى نظرة على الغرفة التي كان بها فوجدها مغلقة كما تركها ..

الظلال في كل مكان .. يمكنها أن تتوارى خلف أى ظل منها .. يمكنها أن تكون أى ظل منها .. وفي كل الأحوال يمكنها أن تحمل الفأس ..

استمر في الزحف ..

كانت (أنى) خلف الأريكة تنتظره .. بل كانت واقفة خلف باب المطبخ .. بل هي تزحف على ركبتيها خلفه .. وهنا سمع صوت سيارة تتوقف في الفناء الخلفي .. ورأى أضواءها من النافذة .. وفي الظلام تردد صوت يسعل .. رأى معالمة من النافذة بوضوح تام .. هذه القبعة لا تعنى سوى شيء واحد .. هذا شرطى ! ..

مزيد وتناول تمثالاً لبطريق وجده أمامه .. وعلى قاعدة التمثال كتبت عبارة (توته توته .. فرغت الحدودة) ..

همس (بول) لنفسه :

- « وكذلك حدوثتى أنا .. حمداً لله .. » .

وألقى التمثال ليهشم زجاج النافذة .. وصرخ بأعنف ما يستطيع :

- « الغوث !.. الغوث !.. أنا هنا ! » .

★ ★ ★

كان هذان هما الشرطيان اللذان جاءا (لأنى) من قبل .. الشرطى النحيل وزميله الضخم ، وكان معهما إذن تفتيش هذه المرة ..

وحين هشما باب المنزل استجابة للصرخات وجدا رجلاً كأنه خارج من كابوس .. رجلاً يصعب عليهما تصديق أنه حى ..

كان يرتجف كورقة ويردد :

- « صنم الـ (بوركاس) .. احترسا .. غرفة النوم حيث احتجزتني .. كاتب أليف كما تعلمان .. غرفة النوم .. » . وهنا هتف أحدهما :

- « هل ترى ؟ .. إنه الشخص الذى كان (كوشنر) يبحث عنه .. الكاتب .. قد نسيت اسمه لكنه هو !.. » . صاح (بول) فى هلع :

- « احترسا !.. !.. إنها خطرة كالحية ذات الأجراس .. ولو أنها حية فلسوف ..

انظروا لقد قطعت رجلى بالفأس ! » .

نظر الرجلان إلى قدمه لثوان .. ثم همس الشرطي
النحيل :

- « يا للسماء ! » .

ومد يده إلى حزامه مخرجًا مسدسًا وأشار لزميله أن
يتبعه .. سويًا اتجاها نحو غرفة النوم التي كان (بول)
بها ... أغلق (بول) عينيه منتظرًا سماع صوت طلقات ..
أو سماع صراخها أو صراخهما ، كأنما مرّ دهر عليه في
هذا الوضع ..

ثم سمع صوت خطوات أحد الشرطيين عائدًا إليه ..
وسمع صوته الرزين يقول :

- « هناك دماء وورق محترق .. لكن لا أحد في
الغرفة .. » .

نظر له (بول) .. ثم بدأ يصرخ ..
يصرخ
حتى فقد الوعي ..

★ ★ ★

الخاتمة

لمدة تسعة شهور بعد ذلك اليوم ظلّ (بول) يتردد
ما بين عيادات الأطباء والمستشفيات لإصلاح ما حدث
لذاته من خلل ..

أعادوا كسر ساقه وتجبّيسها ، ووضعوا ساقًا صناعية
لرجله المبتورة .. وأخبروه أنه سيعرج بقية حياته .. لكنه
لن يموت ..

وكان قد نشر قصته (عودة ميزرى) مصحوبة بدعاية
هائلة عن الظروف الشاذة التي كتبت فيها ، فكان نجاحها
ساحقًا ولا غرابة في هذا (*) .

لم يعبأ كثيرًا بحماس الناشر ولا برقم المبيعات .. كان
يصبو إلى الكتاب التالي .. لكن الأيام الجافة صارت أسابيع
جافة فشهورًا جافة حتى أنه بدأ يتساءل عما إذا كان هناك
حقًا كتاب تال ..

كان الناشر يحثه على كتابة قصته مع (آنى) .. لكنه لم
يجرؤ .. أحس أنه لو فعل هذا لمارس نوعًا شنيعًا من أكل
لحوم البشر .. لحمه هو بالذات .. أحزانه .. مخاوفه ..
لا يسمح لها أن تتلوّث بحبر المطبعة ..

(*) والشئ الذي لم تعرفه (آنى) هو أن قصة (عودة ميزرى)
لم تحترق لأن (بول) لم يجرؤ على ذلك .. ما فعله هو أن حرق
مجموعة من أوراق المسودات على رأسها صفحة العنوان ..

كانت (آنى) قد ماتت حقًا ..
وفيما بعد عرف (بول) أنها تحاملت على نفسها
وخرجت من نافذة الحجرة ، بينما كان هو فاقد الوعي فى
الحمام ، وذهبت إلى الجرن حيث ماتت .. ماتت بسبب كسر
فى الجمجمة أصابها حين تعثرت على الأرض ..
لكنها كانت تملك له خططًا مستقبلية .. ليس بالفأس
هذه المرة ..

كانت يد جثتها تمسك بالمنشار الكهربى الذى كانت
تضعه فى الجرن ..!.. وكانت تنوى أن تفتح به باب
الحمام ..

لقد نامت (آنى) أخيرًا فى قبرها ، لكن ليس فى كوابيس
(بول) الذى نبش قبرها مرارًا .. ورآها تخرج له مرارًا ..
وأطارت بفأسها أغلب أطرافه مرارًا ..

★ ★ ★

وأمام شاشة الكمبيوتر جلس ..
أمام (منسق الكلمات) الذى اشتراه ... جلس عالمًا أنه
سيظل يحرق فى الشاشة الخاوية عدة ساعات بينما يلتمع
المؤشر مرارًا .. ثم يطفى الجهاز وينام .. هكذا دأبه منذ
انتهت تلك المأساة ..

ولكنه تذكر شيئًا ..

تذكر أنه رأى فى الشارع طفلًا يحمل قفصًا .. وكان
بالقفص ظربان حى .. من أين جاء الظربان ؟ وكيف
وضعه الطفل فى القفص ؟ .. كلها أسئلة بلا إجابة ..
(بول) .. هل تستطيع ؟ ..

بالطبع .. أستطيع ..
بدأت يدها تلمسان الحروف ، والشاشة تمتلئ بالكتابة ..
قصة جديدة عن طفل وجد ظربانًا وأصر على صيده ..

لقد استطعت يا (بول) .. استطعت!

لم يدر أن سرعة أصابعه تزداد ..

لم يدر أن الحاجز قد تهشم ..

لم يدر أن عينيه كانتا تدمعان بينما هو يكتب ..

★ ★ ★

وتوته توته ..

فرغت الحدوتة ..

ستيفن كينج

بانجور - مين - أكتوبر ١٩٨٦

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]



الشيطانة

لا تخافوا من (آلي) .. صحيح أنها تهوى القتل .. صحيح أنها تعيش وحدها في عالم مريع .. صحيح أنها مجبولة تمامًا .. صحيح أنها تمسك فأسًا وتتسلى بتمزيق وجهها .. لكنها إنسانة لطيفة .. تهوى القراءة ، وحين يقع كاتبها المفضل (بول شيلدون) أسيرًا في قبضتها فإنها تحسن استقباله ! .. (ستيفن كينج) أشهر كتاب الرعب المعاصرين يقدم لنا أروع أعماله .

9